

المعرفة



المعرفة

اللجنة العلمية الاستشارية للمعرفة :

اللجنة القضائية :

الدكتور محمد فتواد إبراهيم
الدكتور بطرس بطرس غالي
الدكتور حسين فتووي
الدكتور سعاد ماهر
الدكتور محمد جمال الدين الفتني

شفيق ذهني
موسى أبو عاتق
محمد ركب رجب
محمود مسعود
سكرتير التحرير : السيدة / عصمت محمد أحمد

قانون

لماذا وجدت مجموعات القوانين ؟

الغرض من سن القوانين ، هو تسهيل الحياة في المجتمع . ومنذ العصر الذي أخذ الإنسان يعيش فيه مجاورا لأخيه الإنسان ، احتاج الأمر لوجود القوانين التي تحكم السلوك . فالمجتمع لا يمكنه أن يحيا دون نظام ، ودون طمأنينة . لذلك فإن القانون يتصف بالعمومية ، أي أنه يطبق على جميع المواطنين ، وبنفس الطريقة ، كما أنه إلزامي ، أي أن أحكامه تنفذ بالقوة الجبرية .

ولإمكان تطبيق القوانين بسهولة وعمليا ، يغدو من الضروري أن تكون متصفة ببعض الصفات : فهي أولا يجب أن تسن على أساس منطقي ومنهجي ، وذلك لكي تنأى عن الإبهام والتناقض . وهي ثانيا يجب أن تكون معلنة بوضوح ، لكيلا يجهلها أحد . وهي أخيرا يجب أن تكون مؤكدة ، حتى يمكن الوثوق بها . ومجموعات القوانين توضع على أساس كل هذه الاعتبارات .

منشأ مجموعات القوانين

كان الرومان يطلقون اسم « كوديكس » Codex على مجموعة من الألواح الخشبية الصغيرة ، مكسوة بطبقة من الشمع ، يكتبون عليها بسن مدببة جافة . وكانت تلك الألواح متصلة ببعضها بعضا ، بحيث تكون في مجموعها إضبارة أو مفكرة (أما كلمة « كوديس » Codices ، وهي التي استعملتها كتبنا الحديثة ، فهي مضادة لكلمة فولومينا Volumina ، التي كانت عبارة عن لفات من الرق) . وفي القرنين الرابع والخامس ، استخدمت كلمة كوديكس ، بصفة خاصة ، للدلالة على مجموعات القوانين ، وذلك بالرغم من أن « مجموعات القوانين » في عهد الإمبراطورية الرومانية ، كانت أبعد ما تكون عن أن تحتوى على كافة القوانين السارية ، وكانت هذه الأخيرة تعرض في مجموعات تسمى پاندكتا Pandectae أو ديجستا Digesta .

ولم تتخذ كلمة كود Code معناها الشامل « كمجموعة كاملة للقوانين » إلا في فرنسا ، وكان ذلك بعد القرن السادس عشر . وهذا المعنى هو أنها مجموعة واحدة ، تضم جميع القوانين التي تحكم فرعاً محدداً من الحقوق .

تاريخ المجموعات القانونية

عرفت مجموعات القوانين منذ العصور القديمة ، وكانت مقصورة على نصوص غير متجانسة ، أو هي مجرد مجموعات قوانين . وعلى هذا الأساس ، ينصب مفهومنا لمجموعة قوانين حمورابي (القرن ١٩ ق.م) ، في عهد الدولة البابلية . وفي روما عرفت مجموعة القوانين الجريجورية والهرموجينية والثيودوسية ، وهي القوانين التي ألغتها مجموعة جستنيان في عام ٥٢٩ ، والتي تعد أشهرها جميعا .

وبعد ذلك بفترة طويلة ، ظهر في فرنسا المدلول الذي نعرفه اليوم لعبارة « كود » ، أو « مجموعة القوانين » . وقد نشأ هذا المدلول نتيجة الحاجة إلى وضع حد

لتشعبات القوانين التي كانت سائدة في ذلك الوقت ، والتي كانت تعتمد على العرف ، والمراسيم الملكية ، والقانون الروماني ، والشرائع الكنسية ، والتي كانت تطبق جميعها في وقت واحد ، بالرغم مما فيها من تضارب .

وأخيرا ، وفي عهد لويس ١٤ ، تمكن كولبير Colbert من تجميع أهم النصوص القانونية في مجموعة واحدة . وجاء بعد ذلك الرئيس لاموignon Lamoignon ثم داجيزو Daguesseau ، وواصلوا الجهود الذي بدأه كولبير .

وفيما عدا هذه الأمثلة ، نجد أن القانون الفرنسي ، وإلى ما قبل الثورة ، ظل كما كان عليه في القرن ١٥ : مجزأ ومتناثرا إلى أقصى حد . وفي ذلك يقول قولنير : « كانت القوانين تغير أثناء السفر ، كما تغير الخيول » .

وقد سنت الثورة بضع قوانين خاصة ، على درجة كبيرة من الأهمية ، ولكنها لم تتجاوز مرحلة الوعود ، فيما يخص تجميع القوانين .

وكان ما عجزت عن تحقيقه الثورة ، ومن بعدها الجمهورية ، قد أمكن لنشاط رجل واحد أن يحققه ، وكان ذلك الرجل هو بوناپرت ، الذي أصبح قنصلا أول . فقد وضع مشروعا لمنح فرنسا مجموعة القوانين المدنية ، التي ظلت توعدها بها منذ وقت بعيد ، ونجح في ذلك أيما نجاح .

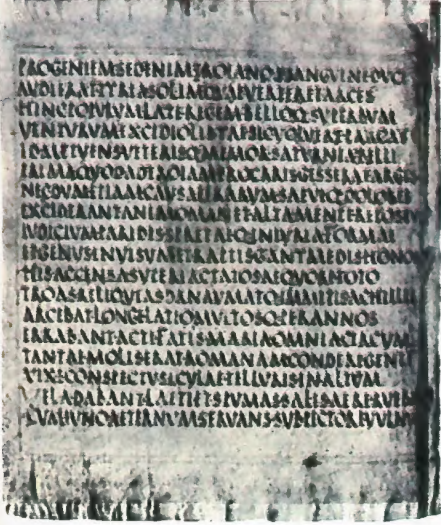
وقد صدرت مجموعة القوانين المدنية الفرنسية في ٣٠ قنوز عام ١٢ (الشهر السادس من تقويم الجمهورية ، ويوافق ٢٧ مارس ١٨٠٤) ، وتعرف باسم المجموعة النابليونية .

وتلا ذلك إصدار أربع مجموعات قوانين أخرى هي مجموعة قوانين الإجراءات المدنية (١٨٠٧) ، ومجموعة قوانين التجارة (١٨٠٨) ، ومجموعة القوانين الجنائية ، ومجموعة قوانين التحقيقات الجنائية (١٨١١) .

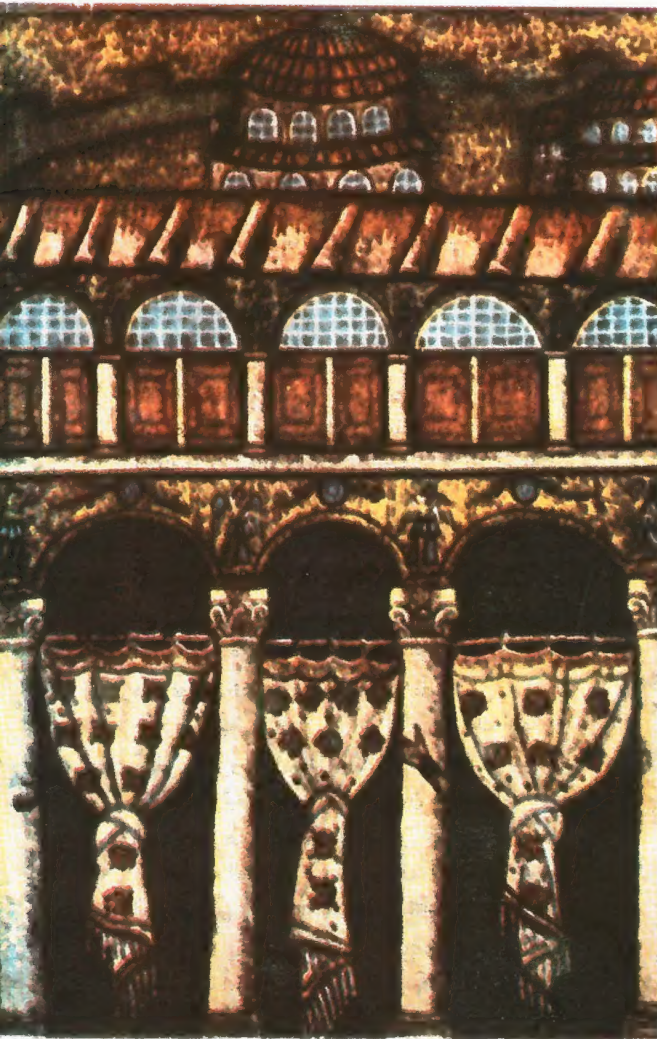
وما لا شك فيه ، أن مجموعة القوانين النابليونية لم تكن هي الأولى التي وضعت في أوروبا ، ولكنها كانت أفضلها جميعا بلا نزاع . فلم تكن أية مجموعة قانونية من المجموعات التي سبقها تضارعها ، في كونها عملا يهدف إلى الإصلاح والتوحيد ، أو تشتمل على ما تميزت به من التحديد والتعمق .

وقد ظلت مجموعة القوانين الفرنسية مثالا يحتذى في كثير من الدول طيلة القرن ١٩ . وفي بداية الأمر ، كانت غزوات الإمبراطورية عاملا في فرض القوانين النابليونية في عدد من البلاد مثل بلجيكا ، وهولندا ، وألمانيا ، وإيطاليا ، والمقاطعات الألبيرية (على بحر الأدرياتيك) . كما أن دولاً أخرى قلدها إلى حد كبير ، مثل سويسرا ، وأسبانيا ، ورومانيا ، واليونان ، وبوليفيا ، وأوروغواي ، والأرجنتين .

واليوم ، تحذو كثير من الدول حذو فرنسا في تجميع قوانينها المدنية . ويوجد الآن في فرنسا عدد كبير من مجموعات القوانين أهمها المجموعات الآتية :



مجموعة قوانين الملك حمورابي



▲ قصر ثيودريك في لوحة فسيفساء في كنيسة أبوليناري الجديد.

دليل صغير

يمكن للمرء أن يجد في رافينا ، الكثير من الأعمال التي تمت خلال حكم الملك ثيودريك ، ومنها :

كنيسة سانت أبوليناري الجديد .

الكنيسة الأسقفية .

معبد التعميد الآري .

ضريح ثيودريك .

وفي الميدان الكبير بمدينة رافينا ، لا تزال توجد بوابة ضخمة ، تتكون من ثمانية أعمدة من الجرانيت ، أمر ببنائها ثيودريك .

ولم يبق الآن من قصر ثيودريك إلا جدار ضخم ، فيه عدد من الأعمدة ، وإحدى النافورات .

وفي كنيسة القديسة ماريا في پورتو Porto ، يوجد رسم يمثل الملك ثيودريك جالسا على العرش ، بينما هو يتحدث مع البابا يوحنا الأول .

وفي المتحف الوطني في رافينا ، يمكن مشاهدة بعض أجزاء من درع الملك ثيودريك .

وفي المتحف الوطني في روما ، توجد ميدالية ذهبية كبيرة ، عليها نقش باسم ثيودريك .

وفي متحف كاستل فيكيو في مدينة فيرونا ، يمكن مشاهدة طبق فضي وست ملاعق ، يعتقد أنها كانت تستخدم في بلاط ثيودريك .

كانت قد انقضت خمسة قرون على ميلاد المسيح ، وكان الرومان في ذلك الوقت ، يخضعون لأحد ملوك البربر ، هو الملك أودواكر Odoacre ، الذي أوقع في الأسر رومولوس أوغسطولوس آخر أباطرة الرومان ، ثم أعلن عن نفسه ملكا على إيطاليا .

إلا أن ملكا آخر دخل إيطاليا عام ٤٨٨ ، هو الملك ثيودريك Teodorico الشاب ، يقود شعبا بربريا آخر ، يدعى شعب القوط الشرقيين . وكان هؤلاء يقطنون على طول ضفاف نهر الدانوب ، ثم أخذوا يزحفون نحو المناطق الغنية في إيطاليا ، وقد وضعوا نساءهم وأطفالهم فوق العربات المحملة بالخيما ، والأسلحة ، والطعام ، بينما اعتلى محاربوهم صهوات الجياد ، لحماية القافلة الطويلة .

وعلى الفور تحرك الملك أودواكر ، لكي يصد هذا الشعب ، الذي كان يريد أن ينتزع منه الحكم على الأراضي الإيطالية الخصب . إلا أن المعارك التي وقعت عند أنهار إيزونزو Isonzo ، وأديجي Adige ، وآدا Adda ، شهدت هزيمة أودواكر ، فاضطر إلى الانسحاب بجيشه إلى مدينة رافينا Ravenna عاصمة ملكه ، وأغلق على نفسه أبوابها .

وقد دام الحصار عامين ، دخل بعدهما ثيودريك المدينة مظفرا ، حيث قتل أودواكر ، وأصبح هو سيديا على إيطاليا . إن هذه الفسيفساء التي تزين أحد جدران كنيسة سانت أبوليناري الجديد Sant Apollinare Nuovo في رافينا ، تمثل قصر الملك ثيودريك . إنه مبنى ضخم ، كان قد أمر ببنائه ، وفي نيته أن يجعله يتفوق في جماله ، على القصر المقدس في القسطنطينية ، حيث كان يجلس إمبراطور الشرق . وقد بقيت منه حتى الآن أجزاء قليلة ، ولكنها تدل على عظمه ذلك الملك البربري .

كان مدخل القصر في غاية الروعة والفخامة . فالجدران والأسقف في قاعات الاستقبال ، زينت بالفسيفساء الرائعة (كانوا يحصلون على الآلاف من مكعبات الرخام الدقيقة ذات الألوان المختلفة ، وتنسق بطريقة تجعلها تشكل صورا ورسوما متعددة) ، وأحواض السباحة والحدائق ، تجعل مقر الملك آية في الجمال . وعند غروب كل يوم ، كان الملك يشاهد بنفسه ، بينما انحنى على أصص الورود يسقيها وينسقيها ، وقد ملأه الزهو بها .

سياسة ثيودريك

كان ثيودريك رجلا غليظا ، قليل الثقافة ، ولكنه على قدر كبير من الذكاء . والواقع أنه كان شديد الإعجاب بحضارة روما ، وكانت أقوى رغبة لديه ، هي أن يجعل القوط الشرقيين يقدرّون هذه الحضارة ، ويقترفون أثرها ، بحيث يتكون منهما معا شعب واحد .

ولكن يتوصل إلى ذلك ، استدعى إلى قصره الكثيرين من الرومان الأصلاء ، وراح يستشيرهم في الطريقة التي يحكم بها . وقد عين أحدهم أولئك الرومان ، وهو كوينتو أوريليو سيمماكو Quinto Aurelio Simmaco رئيسا لمجلس الشيوخ ، كما جعل من مانيو أوريليو كاسيودورو Magno Aurelio Cassiodoro الكاتب الروماني الشهير ، مستشارا خاصا له . وقد فتح أبواب قصره وبلاطه لسيقيريو بويتزيو Severino Boezio العالم الروماني ، واتخذ منه صديقا له . وحتى هو نفسه ، الذي كان قد جاء إلى إيطاليا مرتديا أسمالا من الجلد ، راح يرتدى مثل الثياب التي كان يرتديها الإمبراطور الروماني ، وقد تدرّس بعبادة من النسيج الرقيق ، وتحتها سترة قرمزية اللون .

ولقد كان سلوك ثيودريك كذلك فيما يتعلق بشئون الحكم ، يشبه سلوك الإمبراطور الروماني . فقد كان يجلس على عرش من العاج ، وقد أحاط به الوزراء والسكرتيرون ، لكي يستقبل رعاياه ويستمع إليهم ، وكان ينهمك كل يوم في متابعة الأعمال الكبرى التي يأمر بتنفيذها ، كبناء المدارس ، والمعابد ، والمكتبات ، والقنوات . ولما كان أميا ، لا يعرف القراءة والكتابة ، فإنه كان يوقع على الوثائق ، بأن يمرر ريشة مبللة بالخبز ، على لوحة صغيرة رسمت عليها الحروف الأولى من اسمه . وفي المساء ، كان يتناول طعام العشاء ، وقد وضع التاج الملكي فوق رأسه ، والسيوف المرصع بالجواهر والياقوت إلى جانبه . وبعد العشاء كان الموسيقيون يعزفون على القيثارة ، والمهرجون يعرضون فصولا من الكوميديا اللاتينية .

وقبل أن يخلد الملك ثيودريك إلى النوم ، كان يستمع إلى قراءة لبعض فصول تاريخ روما ، للكاتب تيتو

ليفيو Tito Livio .

يوليوس الثاني : البابا والحكام

ولى يوليوس الثاني عرش البابوية وهو فى الستين من عمره . وكانت هذه السن وقتئذ تعد جده متقدمة ، ولكن يوليوس كان يتمتع بطاقة مذهلة من النشاط ، وكان يبدو جنديا بكل سمة من سماته . كان سريع الغضب ، متحفز الطبع ، وكان دائم الحركة ، لا يكاد يستقر ، وكان يمد إشرافه على كل فرع من فروع الدولة ، كما كان يكره أن ينيب أحدا لمباشرة سلطاته . وقد استن قوانين صارمة ضد اللصوص وقطاع الطرق ، المتكاثرين فى تلك الأزمان المضطربة .

ولقد استحوذت على فكر يوليوس الثاني خطة كبرى ، هى توحيد كل الدول الإيطالية فى اتحاد كونفدرالى كبير ، ووجود البابا على رأس هذا الاتحاد ، لإقصاء كافة الأجانب عن إيطاليا . لكن هذا لم يكن معناه أنه لم يحارب قط ضد غيره من الإيطاليين . فعندما كان يشعر بأن إحدى الدول الإيطالية تهدد زعامته ، كان يخف لمحاربتها ، أو التآمر ضدها . وعلى سبيل المثال ، فإنه عقد حلفا مع الفرنسيين ضد البندقية . ولكن سرعان — بعد ما بد له أن البندقية قد خضعت شوكتها وذلت بما فيه الكفاية — ما عقد حلفا مقلدا Holy League ضم البندقية ذاتها ، لطرد الفرنسيين من البلاد ! وقد كان من الوقائع التى حدثت أثناء هذه الحملة ضد الفرنسيين ، تلك الحلقة المثيرة الحافلة التى كانت أروع وأحفل ما اتسمت به سيرته الحربية ، ألا وهى حصار قلعة ميراندولا Mirandola والاستيلاء عليها .

يوليوس فاعداً

تبرم يوليوس ونفذ صبره ، للسرعة التى كان جيشه يتقدم بها ، وهكذا فإنه مال بث فى شتاء ١٥١١ ، أن تولى بنفسه قيادة الجيش . وفى هذا كتب أحد مؤرخى عصره يقول : « كان البابا دائم التنقل من مكان إلى مكان ، يراقب دوامات الثلوج المعاكسة ، ولم يكن يخاف الرياح أو الأمطار . وكانت له قوة مارد جبار . إن الثلوج ظلت تنهطل بلا انقطاع أمس واليوم ، حتى ارتفعت إلى علو ركب الخيل . ورغم هذا كله ، فقد ظل البابا فى ميدان القتال لا يبرحه » . وفى هذه الفترة ، كانت سنه تناهز السبعين .

لقد اضطر الناس إلى الإعجاب بشجاعته . ولكنهم رأوا أنها كانت تستخدم فى قضية خاطئة يجانبها السداد . وبعد وفاته ، كتب أحد الكتاب فى عام ١٥١٧ يقول : « أى شئ مشترك بين خوذة الحرب وتاج الأسقفية ؟ أى ارتباط هناك بين صولجان الأسقف والسيف ؟ » .

انتخب الكاردينال جوليانو ديلا روفيري Cardinal Giuliano della Rovere ، بابا فى عام ١٥٠٣ . وقد جرت العادة عند انتخاب الباباوات الجدد ، أن يختاروا الاسم الذى يحملونه مدة جلوسهم على العرش البابوى The Papal Throne ، ومن ثم اتخذ جوليانو لقب يوليوس Julius . ولم يكن السبب هو مشابهة هذا اللقب لاسمه ، بقدر ما كان هو اسم رجل كان يكن له إعجابا بالغا ، وهو القائد الرومانى العظيم يوليوس قيصر Julius Caesar . ذلك لأن يوليوس الثاني لم يكن بابا عاديا . فهو لا يذكر بالتبويه فى التاريخ لتدينه ، ولا لرعايته للكنيسة فحسب ، بل لبراعته العسكرية ، وحيه للفنون .

وقد يبدو من المستغرب أن يعرف « ممثل المسيح Vicar of Christ » على الأرض ، أفضل ما يعرف بوصفه جنديا ، وأن تكون أشهر صورة مرسومة له ، هى التى تظهره بكامل دروعه ، ممتطيا صهوة فرس مطهم من أكرم جياد الحرب . وتحقيق هو أن الناس فى ذلك العهد ، كانوا ينظرون إلى هذا نظرة الاستغراب ، وربما كان فى توبه وحماسته العسكريين ، ما ساعد على الغض من هبة البابوية وتدهور مكانتها ، مما كان أحد العوامل التى أدت إلى الإصلاح الدينى البروتستانتي The Protestant Reformation .

بيد أن يوليوس الثاني لم يكن رجلا شريفا . فقد وجد أمامه موقفا صعبا ، كان لابد له من مواجهته ، فلجأ إلى إجراءات لم تكن سديدة ، ولا صالحة للتصرف ، إزاء مقتضيات الموقف .

فى ذلك العهد ، كانت إيطاليا بلدا تمزقه الحرب ، إذ كانت مقسمة إلى عديد الدول الصغيرة الشأن ، مثل فلورنسا Florence ، وجنوا Genoa ، وميلانو Milan ، والبندقية Venice . وكانت إحدى هذه الدول ، وهى ما كانوا يسمونها بالدولة البابوية Papal State ، تحت مسئولية البابا مباشرة ، إذ كان يحكمها بوصفه أميرا عليها . ولم تلبث جميع هذه الدول ، أن أصبحت فريسة جد مغرية لملوك أوروبا الأقوياء ، الذين كانوا يسيطرون على المناطق الشمالية من جبال الألب ، وأصبحت إيطاليا منذ عام ١٤٩٤ ، مسرحا لسلسلة من الحروب ، فيما بين هؤلاء الملوك المتعددين المتباينين ، من أجل الاستيلاء على مدنها الكبرى وثرواتها . وقد شعر يوليوس الثاني ، أن شطرا من مهامه يقتضيه أن يدافع عن هذه الأقاليم ، ضد أولئك الغزاة المغيرين ، وضد المدن الإيطالية التى كانت تنضم إليهم . كما شعر أن الواجب يحتم عليه طرد الأجانب من إيطاليا ، وقد حالفه النجاح فى تحقيق هذا الواجب ، الذى ندب نفسه له . لكن لا يزال الكثيرون يرون أن هذه المهمة لم تكن قيمة بالبابا ، وأن مغامرات يوليوس الثاني الحربية ، لم تثمر فى النهاية أى خير للبابوية ، ولم تجد عليها أية ثمرة .



وعلى الرغم من هذا كله، فقد ترك يوليوس الكثير مما هو ذو قيمة عظمى للبشرية . فهو لم يكن جنديا فحسب . كان يقدر العلماء والفنانين وأعمالهم تقديرا كبيرا . وقد أغدق ثروة الكنيسة لإغداقا ، لصنع بعض من أروع الآثار التي تهباً للعالم أن يشهدها . كما كانت لإصلاحاته الكنسية من المعالم البارزة بالنسبة لذلك العهد .

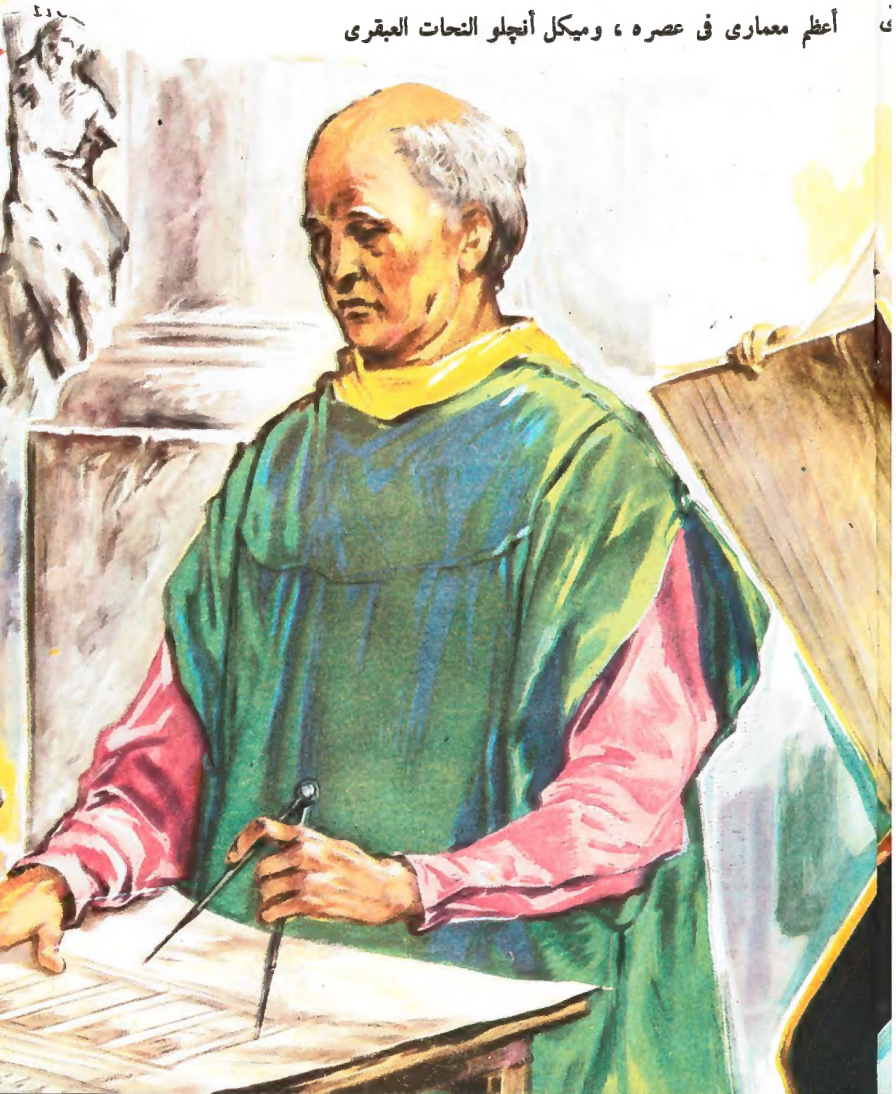
بناء كاتدرائية القديس بطرس

عقد يوليوس العزم ، على إقامة كنيسة لإجلالا لله ، تكون أعظم وأبدع كنيسة في العالم ، كما تكون بناء مشيدا جديرا بمركز الديانة المسيحية . وقد تقرر أن يضطلع بينائها واحد من أعظم المماريين في ذلك العهد، وهو برامانتي Bramante ، وأن يزينا بالتمثال مايكل أنجلو Michelangelo أعظم نحّات عصره ، وأن تكون لوحاتها من الفريسك من عمل رافاييل Raphael . وفي الحق ، فإن يوليوس كان مجدود الطالع ، إذ تهباً وجود أمثال هؤلاء العباقرة في متناول يده .

وقد أعد برامانتي التصميمات الأولى للكنيسة الجديدة ، ثم أقرها البابا . وهدمت كنيسة القديس بطرس القديمة ، وبدئ العمل في الكنيسة الحالية . ولم يتخذ التصميم الذي أعده برامانتي طبقا لرسومه التفصيلية ، ولذلك فإن الكنيسة التي نشاهدها اليوم في روما ، هي صورة طرأ عليها تعديل كبير للرسوم الأصلية .

وكان برامانتي أيضا هو الذي قدم الرسام رفايل إلى البابا ، وكان أول عمل قام به رفايل للبابا في القصر البابوي بالفاتيكان Vatican ، تغطية كثير من الجدران برسومه من الفريسك . وبعد ذلك قدم ميكل أنجلو إلى البابا، وسرعان ما أصبح صديقا للبابا، إلى جانب كونه موظفا عنده . وقد ظفر ميكل أنجلو بالترسيم العظيم من لدن البابا ، إذ عهد إليه بإعداد القبر البابوي الفخم . ولو كان هذا العمل قد جرى تنفيذه وفقا لما انتواه ميكل أنجلو ، لكان أعظم أعمال النحت على الإطلاق . لكن لم يقدر له قط أن يتم . فرج بين التماثيل الأربعين التي وضعت خطتها ، تم تمثال واحد فقط ، وهو تمثال عظيم لموسى (يوجد الآن في كنيسة القديس بطرس في تشيز) ، وهو في واقعه مشابه ليوليوس . أما القبر فلم يتم ، وكان بعض السبب في هذا ، هو أن البابا أمر ميكل أنجلو في إبان العمل في القبر ، أن يتولى رسم سقف كنيسة الصغيرة الخاصة ، التي سميت كنيسة سستين The Sistine Chapel ، والتي يتوافد الناس من كل أنحاء العالم الآن لمشاهدتها .

أعظم معماري في عصره ، وميكل أنجلو النحات العبقري



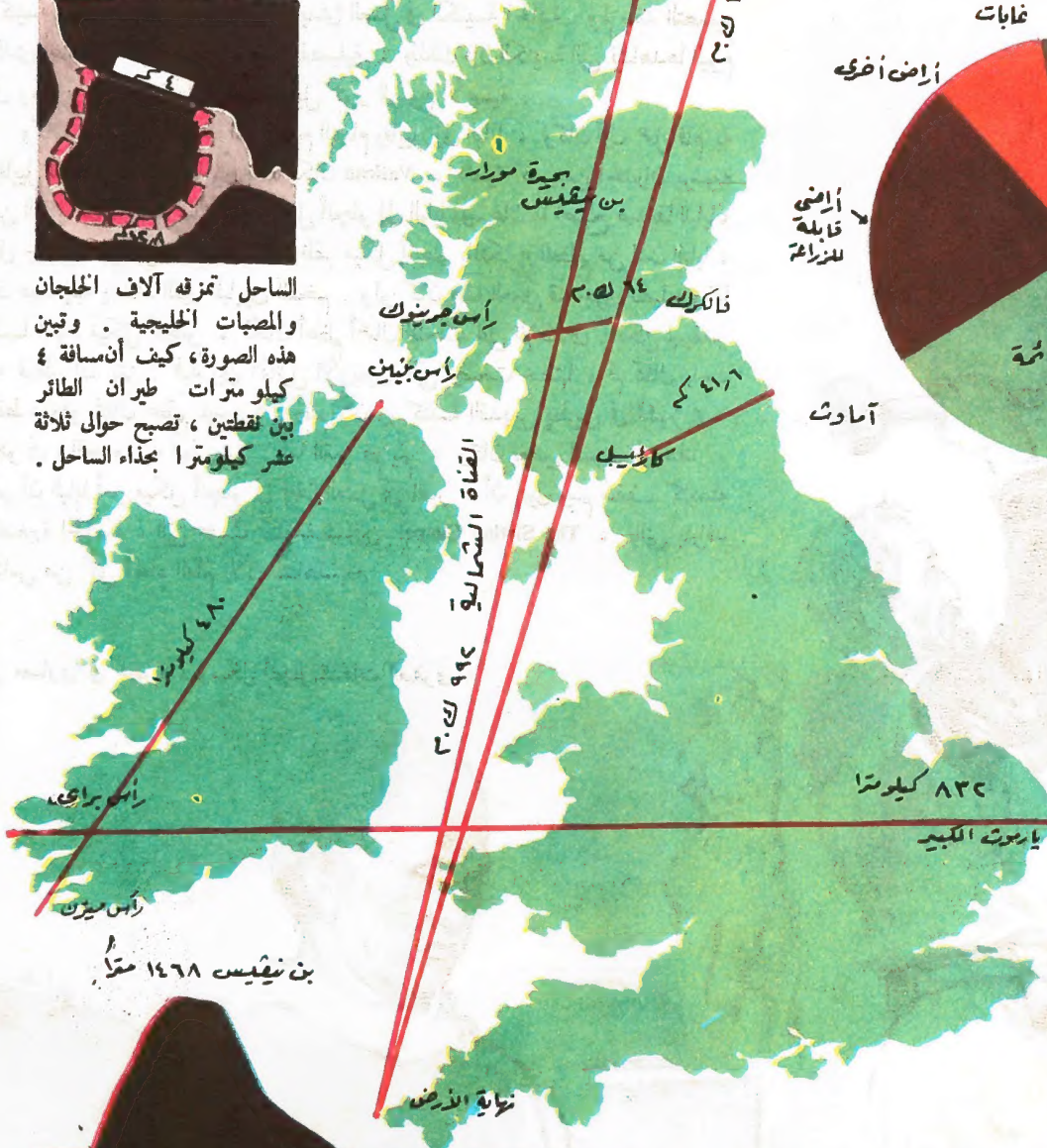
أبعـاد البحـر جزـر البريـطـانية

تتكون الجزر البريطانية The British Isles من عدد كبير من الجزر ، ذات أشكال وأحجام مختلفة . وتبلغ مساحتها نحو ٣١٣,٣٩٠ كيلومترا مربعا . ورغم أن إيرلندا أو جمهورية أيرلند مستقلة سياسيا ، إلا أنها جغرافيا تدخل في هذه الجزر

ويبلغ طول سواحل الجزر البريطانية - باستبعاد أيرلند - حوالى ٧٥٢٠ كيلومترا . وهذا



الساحل تمزقه آلاف الخلجان والمصبات الخليجية . وتبين هذه الصورة ، كيف أن مسافة ٤ كيلومترات طيران الطائر بين نقطتين ، تصبح حوالى ثلاثة عشر كيلومترا بجذاء الساحل .



جزر هيرانييس

رأس رونت

١٢٥٦ كم

بحيرة مورار

رأس جرينوك

رأس بنين

القناة الشمالية

٩٩٤ كم

٨٣٤ كيلومترا

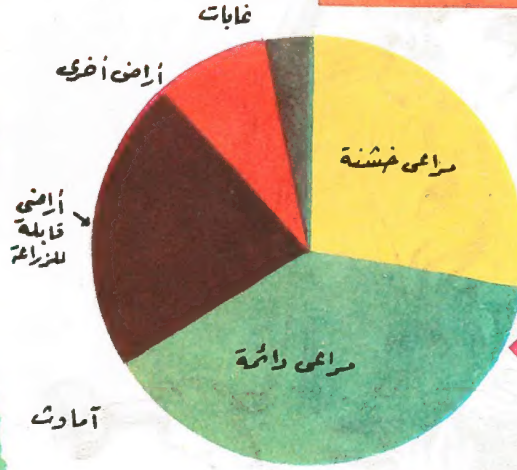
بارموت الكبير

نقطة الأرض

أعلى نقطة في الجزر البريطانية هي بن نيفيس (أى جبل نيفيس) في جبال جرابيان ، في إنفرنيس باسكتلند . وأقلها انخفاضاً بحيرة مورار (لوخ مورار) ، وهي من أعقق منخفضات أوروبا ، وأكثر عمقا من القناة الشمالية بين شمال شرق أيرلند وسكتلند .

القناة الشمالية
٩٠٠ متر

بحيرة مورار
٣٣٩ مترا



يمكن أن تضم مساحة الجزر البريطانية ، في مربع طول ضلعه ٥٦٠ كيلومترا ، أى طول المسافة بين لندن وجلاسجو (بطيران الطائر) .

استخدام الأرض في الجزر البريطانية

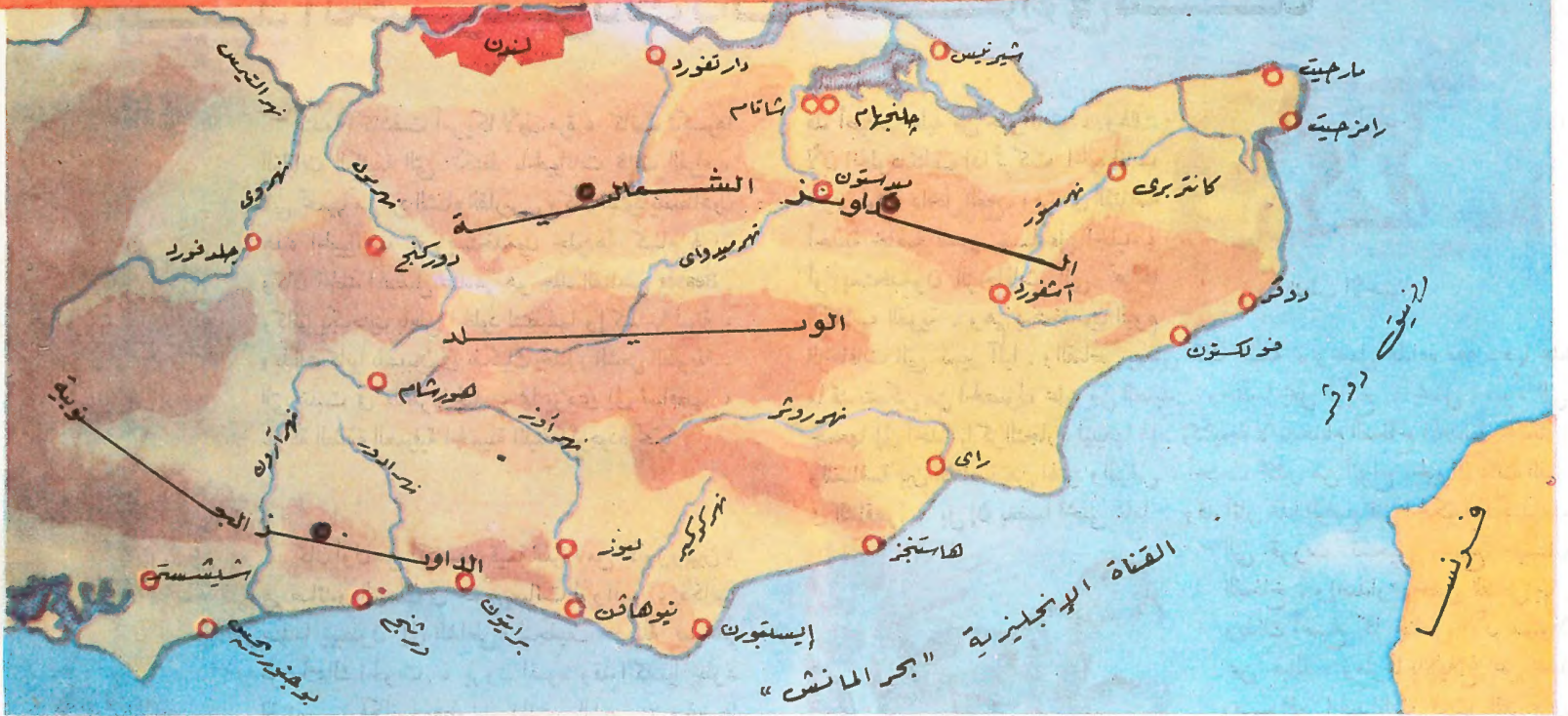
لوخ فياج ، أكبر بحيرات الجزر البريطانية في أيرلند الشمالية (مساحتها ٣٨٦,٢٧ كم ٢) .

بالجزر البريطانية ثلاثة أنهار ، يزيد طول كل منها على ٣٢٠ كيلو مترا . ونهر شانون (إلى اليسار) هو أطولها . ويبلغ طوله ٣٥٢ كيلو مترا من منبعه في جبال كويلسكاج في مرتفعات إيرى ، حتى مصبه في ساحل المحيط الأطلنطى . أما النهران الآخران فهما نهر التيمس وطوله ٣٣٦ كيلو مترا ، ونهر السفن Severn ، وطوله ٣٢٠ كيلو مترا .



تنقسم الجزر البريطانية إلى خمسة أقسام رئيسية ، أكبرها إنجلترا ، وأصغرها أيرلند الشمالية (المساحات بالكيلو متر المربع)

جنوب شرق إنجلترا - من الناحية الطبيعية



جنوب شرق إنجلترا - من الناحية الطبيعية



المنطقة مكونة جغرافيا من قبة مستطيلة ، أتت عليها عوامل التعرية ، ففرت الطبقات ، بحيث أن أعلى الصخور ظهرت على الحواف ، وأكثرها انخفاضاً في الوسط . والطبقات العليا مكونة من الطباشير ، وهي لم تتآكل بعد تماماً ، وحواف التلال الطباشيرية حادة الانحدار



المنظر من فوق تل ليث نحو تل بوكس . من بعد ترى السفوح المشجرة ، وهي حافة الداونز الشمالية التي تطل على الجنوب . ومن ورائها سفوح صصلالية لينة ، أكثر تعرضاً للتعرية من الطباشير



رأس بيكي . وتكون الحافة الطباشيرية التي ترتفع إلى ١٦٥ متراً ، طرف الداونز الجنوبي الشرقي . وتلى رأس بيكي من ناحية الشرق ، مستنقعات بيثني ، ثم جروف وبلد الرملية حول هاستينجز ، ثم وراء الراي مستنقعات رومني ، ورأس دنجينييس المكون من الحصاة

يتكون هذا الإقليم من كونتيات كنت Kent ، وسسكس Sussex شرقاً ، وأجزاء من سري Surrey وهاмпشير Hampshire غرباً . وهي مساحة تبلغ ١٦٠ كيلومتراً طولاً ، في ٨٠ عرضاً . ويحده من الشمال نهر التيمس Thames .

وتلال هذا الإقليم الرئيسية ، تمتد امتداداً شرقياً غربياً ، وتتكون من الطباشير في الشمال والجنوب (الداونز الشمالية والداونز الجنوبية) ، ومن الحجر الرملي في الوسط . وتنبع معظم الأنهار من التلال الوسطى ، وتجري مع اتجاه انحدار الطبقات ، من خلال فجوات عميقة في الطباشير ، في طريقها إلى التيمس أو القناة الإنجليزية The English Channel . وتسمى المنطقة بين الداونز Downs الشمالية والجنوبية ، بالويلد The Weald . وكانت غابات البلوط الكثيفة تغطيها في عصور ما قبل التاريخ (ويلد من نفس أصل كلمة Wald الألمانية وتعني غابة) ، إلا أن هذه الأشجار اجثت حتى قبل عصر الرومان . وقد تركت غابة آشبورنوم Ashburnum وغابة سانت ليونارد St Leonards تذكراً للعصور الحالية .

وتتكون الويلد من الحجر الرملي والصلصال ، وينهض الحجر الرملي كتلاً جبلية ، بينما يكون الصلصال السهول . وتتخلل الصلصال الويلدي ، حزم من الصخور الحديدية ، التي كانت تمد بريطانيا وقتاً ما بمعظم حديداتها وصلبها . وقد استخرجت هذه الرواسب الحديدية بسرعة ، بسبب وفرة الأخشاب في غابات الويلد ، إذ استخدم الخشب في عمل الفحم النباتي ، وفي أفران صهر خام الحديد .

وعندما اكتشفت طريقة الكوك في إذابة خام الحديد ، أوقف استخدام خام ويلد ، ولكن بعد فوات الأوان ، إذ كانت الغابات كلها قد نالها الدمار تقريباً .

صيد الحيات ذات الفراء في كندا



الثعلب الأحمر

قد أطيقت عليه من حيوانات ، وذلك لأن الجلود تلتف إذا تركت الحيوانات فترة طويلة داخل الفخ. ويرتدى القناسة أحذية خاصة للسير بها على الجليد ، أو يستخدمون الزحافات التي تجرها الكلاب القوية . وهم يستخدمون اليوم الزحافات التي تسير آليا . والقنص يعيش تحت خيمة ، ويحمل غذاءه معه ، فيما عدا ما قد يتمكن من الحصول عليه من الصيد . وعندما يحل الربيع ، يحمل الجلود التي جمعها إلى أحد مراكز التجارة لبيعها لها . وكنيجة لاستخدام الفخاخ المعدنية الحديثة ، وللمنافسة بين القنصة من الهنود والبيض ، أخذت كثير من أنواع الحيوان ذات الفراء في التناقص ، بل إن بعضها اختفى تماما . وقد أثار هذا الوضع قلق الحكومة الكندية ، التي قررت تسجيل جميع حيوان الفخاخ ، وإصدار رخص للقنص بها . وبذلك أصبح كل قنص الآن مسؤولا عن حياته ، وملزما بالإبلاغ عن عدد ومواقع الحيوانات ذات الفراء في منطقته . وفي نفس الوقت ، تم تحديد مواعيد خاصة للقنص ، وكذلك عدد الجلود التي يسمح للقنص بأخذها ، ولا يقتصر الغرض من هذا التحديد على المحافظة على الحيوانات ، بل يتعداه إلى تحديد أنواع الجلود ، التي تختلف في فصل عنها في آخر على مدار العام . فالقنص مثلا ، أمكن المحافظة عليه تماما ، فلا يسمح باقتناص أكثر من واحد في كل مستعمرة من هذا النوع في فترة نمو الصغار ، ويزاد هذا العدد إلى ثلاثة عندما يكتمل نموها . ومن بين حيوانات الفراء الأخرى الهامة ، فأر المسك ، والمئك ، والدلق (نوع من السنار) ، والسنجاب ، والقاقوم .



المئك ، حيوان شبه مائي

ومن التطورات الهامة في تجارة الفراء ، استخدام مزارع الفراء . وكانت الثعالب هي أولى الحيوانات التي بدئ في تربيتها في المزارع ، وإن كانت هناك حيوانات أخرى مثل المئك ، والسنار ، والدلق قد تمت تربيتها بنجاح .

قدماء القنصة في كولومبيا البريطانية ، يعثرون على حيوان اقتنصه أحد فخاخهم

عندما اكتشفت أمريكا لأول مرة ، كانت تكسوها الغابات الكثيفة التي تكتظ بالحيوانات ذات الفراء ، التي تحميها من برد الشتاء القارس . وكان الهنود يصطادون هذه الحيوانات ، ويستخدمون جلودها كساء لهم . وكان الجلد المفضل عندهم هو جلد القندس Beaver . وكانوا يكحتون باطن الجلود لتنظيفها وإكسابها ليونة ، وبذلك كانوا يتسببون في تفكيك جذور الشعر الطويلة ، التي تنبت في ظاهر الجلد ، مما يؤدي إلى تساقطها ، تاركة الطبقة الصوفية الجميلة اللينة الموجودة تحتها .

مجى الأوروبيين

كان أول من اكتشف قيمة الفراء من الأوروبيين ، هم صائدو السمك في خليج سانت لورانس ، فكانوا عندما يهبطون إلى الشاطئ لتجفيف حصيلة صيدهم من أسماك الحوت ، يرون الهنود وقد اكتسوا بجلود القندس ، فكانوا يعطونهم المدى والشص ، وغيرها من الأدوات التي كان الهنود يحبوها ، مقابل أرديتهم من تلك الجلود .



قنص كندي ينتعل حذاء الفلوج

ولم تبدأ تجارة الفراء مع أوروبا بشكل جدى ، إلا في عهد الملك شارل الأول ، وكان ذلك عندما ظهرت « مودة » ارتداء القبعات المصنوعة من اللباد ، والتي تزينها الفراء . وقد أدرك صانعو القبعات ، أن صوف القندس يتميز ببروزات طويلة ، تمتد على طول الشعيرات ، وتجعل الفراء ، يلتصق باللباد . ومنذ تلك اللحظة ، أخذت تجارة الفراء الكندية في الازدهار . ثم أدرك أحد الفرنسيين المدعو جروزييه Groseillers (أو جوسبري Gooseberry كما كان يسميه الإنجليز) ، إمكانية هذه التجارة ، فأبلغها إلى شارل الثاني . ونتيجة لذلك ، أقيم مركز تجارى على خليج هدسون ، بمساعدة القوارب والبحارة الإنجليز ، وتكونت شركة خليج هدسون ، وفي ٢ مايو ١٨٧٠ ، حصلت الشركة على مرسوم ملكي بتأسيسها ، فقامت بإنشاء مراكز تجارية في كندا الشمالية ، واستخدمت الهنود للقيام بعمليات القنص . وكانت الشركة تبادل الفراء بالبضائع ، كما أصدرت عملة خاصة أسمتها « القندس » ، كانت كل قطعة منها تساوى جلد قندس واحد .

القنصة

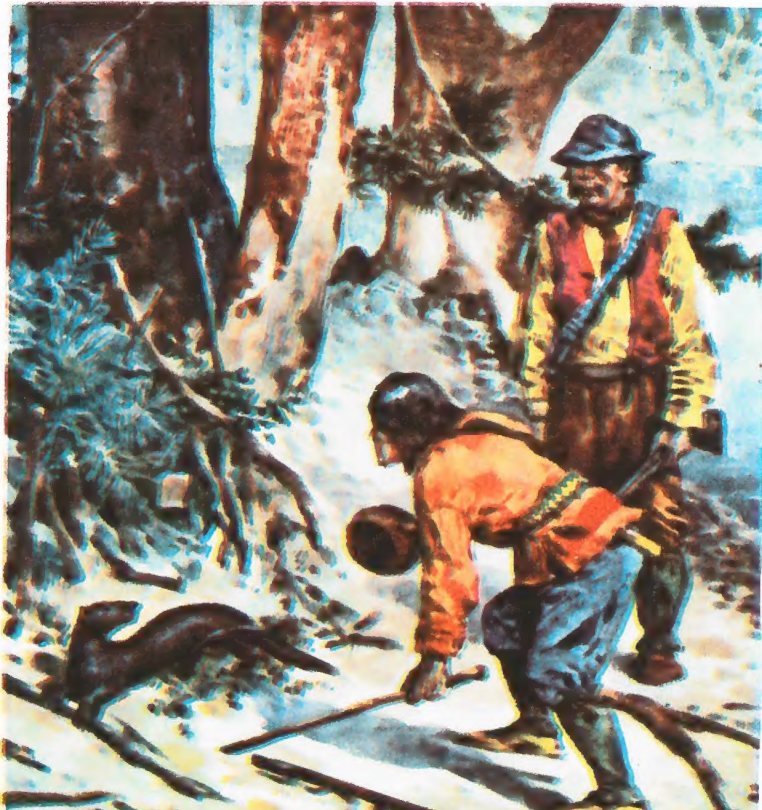
كان كثير من القنصة ، ولا يزالون ، من الهنود أو الإسكيمو ، ويعتمد حوالى نصف هنود كندا في معيشتهم على القنص .

وحياة هؤلاء القنصة تنسم بالمشقة . ففي أكتوبر ، عندما يعم الجليد ، يخرج القنصة ، إما فرادى أو أزواجا ، يحمل كل منهم حباله ، وهي حبال أو أنشوطات يستخدمها في نصب الفخاخ . ولا بد له أن يكون ملما بالكثير من المعلومات ، عن طبيعة الحيوان الذى يسعى لاقتناصه ، مثل القندس ، والقضاعة ، وفأر المسك ، والثعلب ، والذئب ، والدلق ، والمئك .

وذلك ليعد لكل نوع ما يناسبه من الفخاخ ، وليختار أفضل الأماكن التي ينصب فيها فخاخه . ويظل القنصة في تجوالهم ، على امتداد خطوط الفخاخ التي ينصبونها ، طيلة الفترة من أكتوبر حتى حلول الربيع . وهم يمشون على كل فخ ، بمعدل مرة كل أسبوع تقريبا ، لجمع ما تكون



القندس ، حيوان برمائي



النباتات المائية

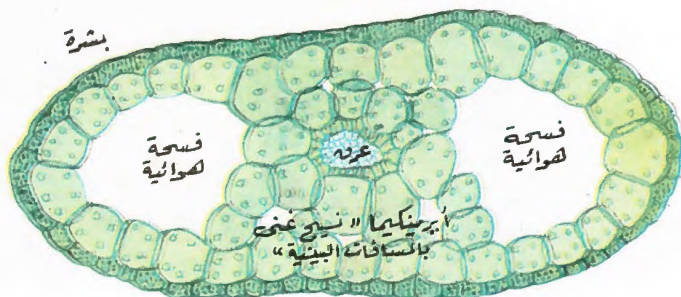
الأنواع الثلاثة للنباتات المائية

وعشبة عدس الماء Duck Weed ، نبات آخر ذو أوراق طافية. وكل من هذين النباتين صغير جدا ، طاف فوق السطح ، وله جذر واحد مدلى في الماء . ونادرا ما ترى أزهاره التي تكون خضراء دقيقة جدا . وكثيرا ما ينمو عدس الماء بكثافة شديدة على سطح الماء ، فيبدو كما لو كان أرضا مغطاة بالنخيل . ونبات كف السبع Crowfoot المائي وسط بين (١) ، (٢) ، لأنه ينمو أساسا تحت الماء ، حيث تكون أوراقه مقسمة بدقة ، إلا أنه يكون عند التزهير أوراقا مفلطحة طافية .

٣ - نباتات مائية بارزة Emergent . وهي تنمو ، مثبتة ، في المساء الضحل ، وتنمو أجزاؤها العليا بارزة فوق السطح . ويعتبر نبات القطبة « رأس السهم Arrowhead » مثالا طريفا ، لأنه يكون ثلاثة أنواع من الأوراق : بارزة ، وطافية ، ومغمورة . وتكون الأوراق المغمورة طويلة شريطية الشكل ، بينما تتخذ الأوراق الأخرى شكل رأس السهم . ونباتات البوص Reeds والسمار Rushes من النباتات المائية البارزة ، كما أنها تتحول من نباتات مستنقع إلى نباتات أرضية عادية .

التنفس تحت الماء

إن كمية الأكسجين الذائب في الماء قليلة ، وفي الطين بقاع المستنقع ، لا يوجد أكسجين حر إطلاقا . ولذا تتكون في ساق وأوراق النباتات التي يغمرها الماء ، مجموعة من الفسح الهوائية Air Spaces يختزن فيها الهواء . وفي النباتات ذات الأوراق البارزة أو الطافية ، تأخذ هذه الأوراق الهواء من الجو ، وتمرره خلال مجموعة من الفسح الهوائية ، حتى يصل الأجزاء المغمورة والجذور . والأوراق التي تعيش تحت الماء بشكل دائم ، ليست لها فتحات تنفسية Breathing Pores أو ثغور Stomata كالتى توجد في النباتات التي تعيش على اليابسة . ولا توجد هذه الفتحات عادة إلا في الأوراق البارزة ، كما توجد على السطح العلوى للأوراق الطافية ، كأوراق زنبق الماء ، وكف السبع .



توجد على اليابسة تشكيلة من النباتات ، تزيد كثيرا على ما يوجد في الماء . ورغم ذلك ، فإن عدد النباتات المائية Aquatic Plants مذهل . وهي تشمل على كثير من الأنواع الميكروسكوبية ، مثل الطحالب Algae ، والفطريات Fungi ، بل والبكتيريا Bacteria ، وأيضا النباتات المزهرة . كذلك توجد أنواع نباتية عديدة تعيش في ماء البحر : الطحالب الكبيرة التي يطلق عليها اسم الطحالب البحرية Seaweeds ، والأنواع المتعددة من النباتات الطافية الدقيقة ، التي تسمى الدياتومات Diatoms . وسنتناول هنا فقط النباتات المزهرة ، التي تنمو في الماء العذب . تذكر إذن أننا عندما نتكلم عن «النبات» ، فإننا نعني نباتا مزهرا ، أو من مغطاة البذور Angiosperm ، كما نعني بكلمة «الماء» ، الماء العذب .

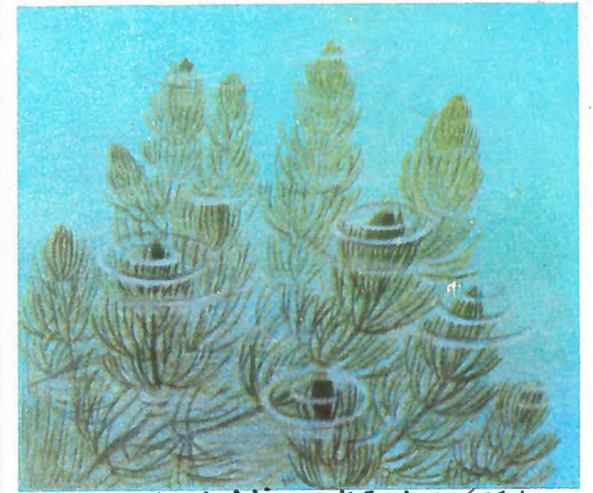
هناك أنواع ثلاثة من النباتات المائية :

١ - نباتات تعيش تحت السطح . وأغلبها ذات جذور مثبتة في الرمل أو الطين ، بينما تكون السيقان والأوراق طافية على الماء . ومن أمثلة هذه النباتات ، نذكر عشبة القرن Hornwort ، وعشبة حامول الماء Bladderwort . وفي العشبة الأخيرة ، تكون الأزهار محمولة على حامل Stalk يبرز فوق سطح الماء . ويحدث هذا الأمر كثيرا في النباتات المغمورة . ويرجع ذلك إلى حقيقة أن اللقاح ينتقل من زهرة إلى أخرى بواسطة الهواء ، أيسر من انتقاله عن طريق الماء . وتتميز عشبة حامول الماء ، بأن لها حويصلات Vesicles أو مثانات Bladders تقتنص الحشرات للتغذية عليها . وعشب الماء الكندى يعيش تحت الماء ، ولكنه يطفو سائبا غير مثبت في الطين ، وهو من نباتات أمريكا الشمالية التي أدخلت إلى أوروبا ، ويعتبر عنصر تهديد عندما يسد الممرات المائية .

٢ - نباتات طافية الأوراق . وزنبق الماء Water Lily مثال نموذجي لهذه النباتات . فالنبات مثبت في الطين ، وأعناق الأوراق طويلة ، بحيث تصل إلى سطح الماء . وهي تتصل بنصل الورقة قريبا

من مركزه ، ويطفو النصل فيما يشبه الطوف Raft . ويغطي السطح العلوى للورقة ، بطبقة رقيقة من مادة شمعية تمنع البلل . وبنفس الطريقة ، تطفو أزهار زنبق الماء .

مقطع عرضي في ورقة عشبة زانيكاليا بالوستريس



نباتات طافية مغمورة في الماء : نخشوش الحوت . لاحظ الأوراق المهيمنة بدقة



نبات طافي الأوردة : زنبق الماء الأبيض . الأزهار هي الأوردة لها أعناق طويلة جدا



نباتات برزت أوراقه وأزهاره : رأس السهم . الأوردة ثلاثة أنواع مختلفة

التكيف في النباتات المائية

لقد عرفنا كيف تكيفت Adapted النباتات المائية ، لاختزان الهواء ونقله خلال أنسجتها . وتؤدي الفسح الهوائية وظيفة أخرى ، هي جعل السيقان والأوراق قادرة على الطفو ، حتى تكون قريبة من السطح والضوء .

وتكون الأوراق المغمورة لكثير منها (عشبة القرن ، وحامول الماء ، وغيرهما) دقيقة التقسيم ، مما يجعل الماء يدخلها بسهولة . والأوراق المفلطحة العريضة قد تقاوم التيار ، مما قد يؤدي إلى تلفها أو اقتلاعها . ولكي تحافظ على حياتها أثناء الشتاء ، تتحلل أغلب النباتات ذوات الجذور ، فلا يبقى منها غير الجزء المغمور في الطين . ويحتوي هذا الجزء على مخزن للغذاء ، يجعل النمو ممكنًا في الربيع التالي . أما النباتات الطافية ، كعشب الماء الكندي ، فتنتج براعم شتوية Winter Buds خاصة ، ممتلئة بالغذاء المخزون . وتسقط هذه البراعم إلى القاع ، ثم تعود إلى السطح ثانية في الربيع ، فتساعدهم في انتشار النباتات .



النباتات المائية الشائعة الوجود في الأنهار والبحيرات والمستنقعات

النباتات في البحيرة

يمكننا ، إذا كانت البحيرة أو المستنقع ضحلا ، أن نرى كيف تتوزع النباتات من حافتها حتى وسطها . وعند الحافة تنمو نباتات المستنقعات Marsh Plants ، بما فيها البوص والسمار ، التي تقف في الماء أو خارجه . ولا بد لجذورها أن تستمد الأوكسيجين من الأوراق والساق ، ولا تظهر عليها تحورات أخرى خاصة بالنمو في الماء . ومن هذه النباتات السعادي (*Carex nigra*) ، والبوص (*Phragmites communis*) ، والبردي (*Typha latifolia*) ، الذي كثيرا ما يسمى خطأ باسم الدبس Bulrush ، أما الدبس الحقيقي فهو نبات *Scirpus lacustris* .

أزهار النباتات المائية

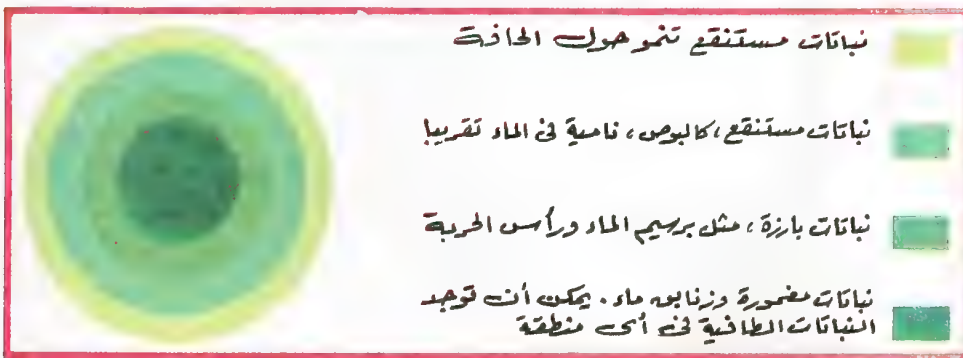
لقد سبق أن ذكرنا أن الأزهار ، في كثير من النباتات المائية ، تكون بارزة فوق سطح الماء . وتلقح Pollinated هذه الأزهار بوساطة الحشرات أو الريح ، بنفس الطريقة مثل نباتات اليابسة . أما في عشبة القرن ، فإن اللقاح تحمله تيارات الماء . والعشب الشريطي المسمى Tape Grass (والعلمى *Vallisneria spiralis*) ، قد تخور بطريقة خاصة تلائم التلقيح في الماء . وتنمو أزهاره المذكرة والمؤنثة ، كل على نبات منفصل ، وتستطيل حوامل الأزهار المؤنثة ، حتى تصل الزهرة إلى السطح ، ثم تنفتح البتلات Petals لتعرض المياسم Stigmas الشعرية ، وهي الأعضاء الخاصة باستقبال اللقاح Pollen . وتنمو الأزهار المذكرة في عناقيد تحت الماء ، وعندما يكتمل نموها ، تنفصل وتصعد إلى السطح ، حيث تطفو كالقوارب الصغيرة . ويحدث التلقيح عندما تصطدم بالأزهار المؤنثة ، التي تغلق بعد التلقيح ، وتلتوى سيقانها على هيئة حلزون Spiral ، فتسحب الأزهار تحت الماء ثانية .

بعض أنواع من النباتات المائية ونباتات المستنقعات





رسم تخطيطي يبين توزيع النباتات في مستنقع ضحل



وتنمو النباتات الأصغر المغمورة في الماء الضحل قريبا من الحافة . وكثير منها، مثل برسيم الماء *Menyanthes trifoliata* ، وبنفسج الماء *Hottonia palustris* ذات أزهار جميلة . ويبدو نبات خبق الماء *Chara foetida* ، الذي تبدو صورته أسفل الكلام ، كعشب المستنقع ، ولكنه في الحقيقة ينتمي إلى الطحالب . ويمكن لزنايق الماء ، بأوراقها الكبيرة الطافية ، وسيقانها الطويلة جدا ، أن تنمو في المياه الأشد عمقا ، أكثر من أي نبات آخر من النباتات المثبتة . أما الأنواع الطافية ، فقد توجد في أي مكان من المستنقع .



الفن التبتى

إن العقيدة الدينية ، لدى أهل التبت ، من القوة لدرجة أنها تسيطر على حياتهم اليومية . « فعبجات » الصلاة تدور بلا توقف ، و « أعلام » الصلاة ترفرف فوق أسطح المنازل ، و « مصابيح » الصلاة تضيء في كل منزل . ويعتقد أهل التبت Tibetans أن الآلهة موجودة في كل مكان . وهم يرون غضبها في العواصف الثلجية ، التي تقصف أعواد النباتات النامية ، ورضاءها في الأمطار التي تكسب الأرض خصبا ونماء . وكهنة الالاما Lamas يفسرون رغبات الآلهة ، ويصلون لها من أجل الشعب . ومن ذلك نستطيع أن نتصور أن الفن التبتى ، إلى أن غزا الصينيين البلاد ، كان فنا دينيا في الغالب . الأعم . ويبقى أن نعرف مدى التأثير اللاديني الذى أضفته الشيوعية على هذا الفن .

الارتباط بالتقاليد

نما الفن التبتى ، عن طريق الاتصالات التي جرت مع الحضارات العظيمة ، خلال الألف سنة الماضية . كان الحجاج من الهند ، وتجار الحرير والصوف بقوافلهم الطويلة ، يسلكون طرق التجارة القديمة ، والقبائل الرحل من سكان أواسط آسيا ، والمسافرون الصينيون ، كل هؤلاء كانوا يمرون ببلاد التبت ، ويتركون آثارهم على فنها .

وبينا نجد أن فناني الغرب يعبرون بالتصوير والحفر عن انطباعاتهم الشخصية عما يرونه ، نجد أن الفنان التبتى مجهول الشخصية . فهو يرسم أو ينحت بأسلوب يرجع إلى قرون مضت ، وهو لا يختار موضوعات جديدة ، لأن الموضوعات التي ينفذها عالقة بفكره ، من واقع التقاليد الدينية ، فظهر الآلهة وحركاتها ، بل وأشكال الشياطين والوحوش الخيالية ، ثابتة في تصوره منذ قرون ، ولا يجوز له تغييرها .

والتبتيون يعبدون بوذا Buddha كإله ، وإن كان بوذا نفسه لم يفكر مطلقا في أن يخلع على نفسه هذه الصفة . كما أنهم يعبدون آلهة وأرواحا أخرى ، ويؤمنون بالسحر والشياطين . وفي المعابد المعتمدة التي تشبه القبور ، والمنشرة في كافة أنحاء التبت ، والمعروفة باسم جون كانج gon-kang ، نجد صورا لتلك الآلهة مرسومة على الجدران ، تبدو أقرب ما تكون شبيها بالشياطين أو الوحوش منها بالآلهة ، وإن كانت في الواقع أرواحا طيبة ، إذ أنها لا تتخذ هذا الشكل المنفر ، إلا بقصد طرد الشر .

والعمارة هي الفن الذى تظهر فيه الذاتية التبتية أكثر من غيرها . والزخارف التي تزينها ، سواء أكانت رسوما أم نحتا ، تعكس التأثير الهندى والصينى . وتتميز العمارة التبتية بأبعاد ضخمة وبسيطة في نفس الوقت ، وبمسطحات شاسعة ، ولها جدران مدعمة ، تنحدر في ميل نحو الداخل في اتجاه أعلى البناء . والمعابد ، وهي أهم أشكال العمارة التبتية ، تبدو كالمقلاع .

وتوجد في كافة أنحاء التبت أبراج مسورة ، تعرف بالكورتينات Chortens ، يتراوح ارتفاعها ما بين مترين إلى عشرين مترا . وهي غالبا ما تضم صورا ومخطوطات مقدسة ، كما أنها في بعض الأحيان أضرحة للالاما . وكل جزء من البناء يرمز إلى أحد عناصر الطبيعة ، فالقاعدة ترمز إلى الأرض ، والبرج إلى السماء ، والجذع إلى المحفورين في الصخرة يرمزان إلى الفضاء والهواء .



قصر بوتالا الهائل الحجم ، وقد بناه دلاى لاما الخامس في أواسط القرن السابع عشر .

قصر بوتالا

يعتبر قصر بوتالا Potala في لاسا Lhasa قلعة هائلة تشعخ فوق الصخور ، وهي أعظم الإنجازات المعمارية في التبت . ويعتبره الكثيرون أعظم المباني إثارة للإعجاب في العالم . وأسقفه الذهبية ، التي تتوج

النحت الدينى

إن أعمال النحت التبتى ، ذات جمال مهيّب ، عندما ترمز إلى الآلهة في أشكالها الهادئة ، التي تشع وقارا ومهابة ورحمة . وأجمل هذا الحفر ، هو ذلك الذى يمثل وجه بوذا وحركاته ، والذى يعتقد أنه تحول ، بعد وفاته ، من معلم إلى إله ، أو بالأحرى إلى مجموعة من الآلهة ، إذ أن له أشكالا متعددة . وبعض التماثيل المنحوتة التي في المعابد ، تمثل البوذا ساتفا Bodhisattvas ، وهي كائنات مباركة وصلت إلى حد الكمال ، ولكنها فضلت أن تبقى على الأرض لمساعدة إخوانها من البشر .

وتصنع التماثيل التبتية من الذهب ، أو الفضة ، أو البرونز ، أو النحاس ، أو الحجارة ، بل إنها في المناسبات العامة ، تصنع من الزبد الملون ، وتعرض في الشوارع .

والرسم الذى إلى (اليمين) ، يمثل بوذا وقد وضع تاجا فوق رأسه ، وجلس فوق عرش من الذهب . وهذا التمثال موجود في معبد رى بوكانج Ri-bo-k'ang ، ويدل على التأثير الهندى .



تمثال بالحجم الطبيعى لبوذا في رى بوكانج ، وهو من أقدم معابد التبت



رسم لدلاي لاما الخامس ، نجوانج (١٦١٧ - ١٦٨٢)
الذي شيد قصر بوتالا ، والذي لا يزال معروفا لدى أهل التبت
باسم « الخامس الأعظم » . وتدل الزخارف ، وملامح الشخصية
الهادئة ، على التأثير الصيني ، وإن كانت غزارة الألوان تعبر
عن الفن التبتى



ويزيد طوله على ٣٠٥ أمتار ، ويبلغ طول المسافة التي يقطعها الحجاج في الطواف حوله ٨ كم
جدرانه البيضاء والحمراء اللامعة ، تعد من أشهر المعالم التي يقصدها الحجاج القادمون إلى المدينة المقدسة .
وكان قصر بوتالا مقرا لدلاي لاما Dalai Lama ، الذي يعتقد التبتيون أنه تجسيد لإله معروف بالرحمة ،
وأنة الزعيم الروحي والزمى لدولة التبت .

الشعارات الرائعة

إن الشعارات المستخدمة في المواكب الدينية ، هي في العادة قطع فنية رائعة . وهي تصنع من القماش
المنقوش ، وأحيانا من القماش المطرز ، وتركب على قطع من الخريف . وهذه الشعارات أو الأعلام ،
تمثل عادة مناظر من حياة بوذا وغيره من الآلهة الطيبة . وتثبت الرسوم غالبا بواسطة الطبع ، إذ أن
التقاليد التبتية ، تقضى بمحاكاة الأشكال القديمة ، بدلا من ابتكار أشكال جديدة . والعلم الكبير
المبين إلى (اليسار) ، يمثل بوذا جالسا ، وعلى كل جانب منه أحد مريديه ، ويحيط به عدد من الآلهة
الأقل مرتبة . ومظهر بوذا هنا يبدو صينيا ، وإن كان الرسم إجمالا يشبه بعض اللوحات الهندية .

الحرفيون الفنانون

تتميز طبيعة الحرفيين التبتيين بذوق جميل ، ويعمق الإحساس بالمواد التي يستخدمونها . فأعمال
صياغة الذهب ، على درجة كبيرة من الروعة ، وآنية الشاي تبدو أشبه بقلاع صغيرة من النحاس والفضة ،
وقد التفت حول فوهاتهما ومقابضها حفریات تمثل التنين . وتستطيع أن ترى دقة التصميم والزخرفة ،
حتى في الأدوات العادية مثل الأحزمة ، والأسلحة ، وأواني الشاي المزخرفة بالمرجان والفضة ،
والموائد النحاسية ، والأطباق ، بل وفي أواني القبائل الرحل الخشبية ، وهي مشكلة تشكيلا جميلا ،
ومبنة بالفضة .

كان الاعتقاد بأن الأيقونات التي تمثل الآلهة
الواقية فوق هذه الخوذة النحاسية ، قادرة على
حماية لابسها أثناء القتال

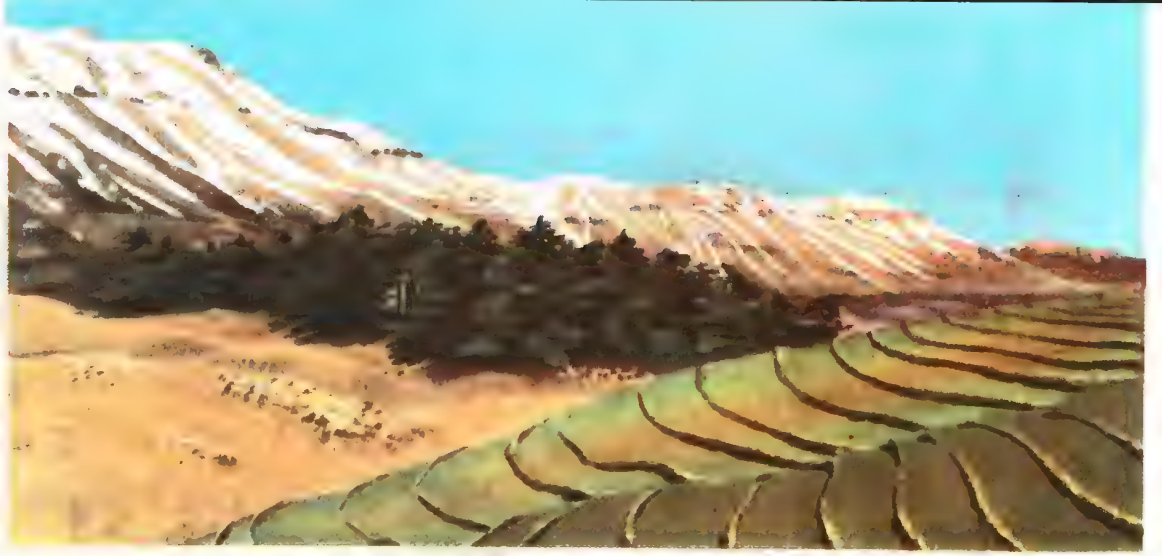
إبريق شاي تبتى من النحاس المطروق ، مزخرف
بأيقونات فضية لها معان خاصة



لبنان

حقائق وأرقام

المساحة : ١٠,٤٠٠ كيلومتر مربع
أقصى طول : ٢١٦ كيلومترا
أقصى عرض : ٥٦ كيلومترا
السكان : ٢,١٧٩,٠٠٠ نسمة
(إحصاء ١٩٦٧)
العاصمة : بيروت



سفوح جبل لبنان المدرجة وأشجار الأرز النامية . وتغطي الثلوج قمم الجبال تحت سماء صافية - هذا هو لبنان

لبنان The Lebanon قطر جبلي صغير ، في حوض البحر المتوسط الشرق . بل نستطيع أن نقول إنه جبل كبير ، أثر شكله في مناخه، وجاله، وتاريخه . ويرتفع الجبل إلى أكثر من ٣٣٣٣ متراً ، على بعد ٢٤ كيلومتراً فقط من الساحل . ومن ثم فن الممكن أن تنزل على الجبل فوق الجبال ، وأن تستحم في البحر الدافئ في وقت واحد . وعندما يسقط الثلج فوق الجبل ، تحمله السيارات ، وهي تهبط فوق الطرق الجبلية المتعرجة ، وما أن تصل إلى بيروت ، حتى تكون قد ذابت .

ومعظم أرض لبنان ذات انحدار سريع ، حتى إنه لا يمكن أن ينمو عليها شيء ، دون بناء درج منحوت في الصخر ، وهذا ما قام به السكان منذ مئات السنين . كما توجد مساحات مسطحة صغيرة قرب الساحل ، وهي حارة جداً ، حتى لتزرع فيها الفواكه مثل البرتقال ، والموز ، والليمون الهندي .

تاريخه

يفخر اللبنانيون الحاليون بأنهم سلالة الفينيقيين Phoenicians ، الذين ازدهرت حضارتهم منذ ٣٥٠٠ سنة .

وأهم المدن الفينيقية في لبنان ، هي صور Tyre الشهيرة ، وصيدا Sidon ، وأقدم منهما بيلوس Byblos (بجيل) . وربما كانت هذه المدينة أقدم مدينة متصلة العمران في العالم .

وهناك واد جبلي في لبنان ، يكاد يكون كتاب تاريخ في حد ذاته ، إذ نقش على جانبيه الصخريين ، سجلات لكل الغزاة الذين مروا على ساحل البحر المتوسط : الآشوريون The Assyrians ، والإسكندر الأكبر ، والرومان ، والعرب ، والصليبيون The Crusaders ، والمغول The Mongols ، والأتراك ، والفرنسيون في عهد نابليون ، والقائد البريطاني اللبي عام ١٩١٨ . ورغم أن اللبنانيين كانوا دائماً شعباً معزاً بنفسه مستقلاً ، إلا أن لبنان لم يحصل على استقلاله ، إلا منذ الحرب العالمية الثانية . فلقد كان لبنان جزءاً من الدولة العثمانية منذ القرن السادس عشر ، ثم حكمته فرنسا في فترة ما بين الحربين العالميتين ، بوصفها دولة الانتداب من لندن عصبة الأمم .

المدن

لبنان بلد الأديان المتعددة . وربما يرجع ذلك ، إلى أن الجبل

كان دائماً منطقة عزلة للأقليات المضطهدة . فهناك بقايا لكل الشيع الدينية التي ظهرت في هذه المنطقة ، خلال الألفية عام الماضية .

ورغم أن الأقطار المجاورة للبنان مسلمة في أغليتها ، فإن حوالي نصف سكان لبنان لا يزالون مسيحيين ، وتضم الجالية المسيحية نسطوريين ، ومونوفيزيست أتباع الطبيعة الواحدة (الذين رتبهم الكنيسة بالهرطقة في القرن الخامس الميلادي) ، إلى جانب أتباع الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية . ورغم أن جميع السكان تقريباً يتحدثون اللغة العربية ، فإن بعض الطوائف الدينية تستخدم في صلاتها ، اللغات الإغريقية ، واللاتينية ، والأرمينية ، والقبطية ، والسريانية (لغة قريبة من اللغة الآرامية ، لغة المسيح ، التي لا تزال تتكلمها قرى قليلة) .

وكذلك ينقسم المسلمون إلى عدد من الطوائف ، وهناك جماعة الدرّوز ، يلف الغموض والسرية دينها ، ولا يسمح إلا للقليل بمعرفة لغة هذا المذهب .

لبنان اليوم

شعار لبنان القوي هو شجرة الأرز Cedar ، غير أن الأرز لم يعد يغطي كل جبل لبنان ، كما كان يفعل في التاريخ القديم ، منذ سار بناء السفن ، والتجارون ، والخطابون ، على نهج الملك سليمان ، عندما صنع بنفسه مركبة من خشب لبنان . وتحمي الدولة شجرات الأرز الباقية ، ويصل عمر بعضها إلى ٢٠٠٠ عام . ولبنان من أجمل أقطار العالم بلا شك ، بجبله ، وثلوجه ، وبحره . وفوق ذلك كله بمناخه ، فهو ليس بالمفرط البارد ، أو المفرط الحر ، ومن ثم اجتذب ساحله المصيفين من حوض البحر المتوسط ، وقد ساعدت صناعة السياحة على ازدهار لبنان . بل هي أهم صناعاته .

حقائق وأرقام

اللغة :

العربية

الدين :

الإسلام والمسيحية

الواردات الرئيسية :

الحبوب ، والقطن ، والصوف ، والحديد والصلب

الصادرات الرئيسية :

الموالح ، والفواكه ، والبصل ، والمنسوجات ، والتفاح ، والكثير .

تشريح البقرة

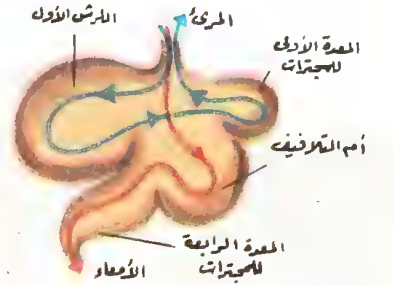


انحدرت البقرة المستأنسة ، كما سبق أن عرفنا ، من سلالة برية وبدائية من الأبقار المنقرضة ، التي تعرف بالأوروكس Aurochs . ومن هذه الأسلاف المنقرضة أو غيرها ، انحدرت سلالات عديدة من الأبقار ، تشكل الأقسام المعروفة اليوم : السلالات العاملة ، والسلالات المنتجة للحوم ، والسلالات المنتجة للبن .

وتتميز البقرة المنتجة للبن ، بجملدها الرقيق ، وعظمها الخفيف ، وبجسد طويل ، ورأس صغير ، وعضلات متوسطة الحجم ، وغدد لبنية كبيرة الحجم ، ولها أربعة أضرع .

معدة البقرة

من المميزات الهامة للبقرة ، جهازها الهضمي المعقد ، والمهيأ لهضم الكميات الكبيرة من الأعشاب التي تتغذى عليها . وتعرف هذه العملية بالاجترار Ruminatio . ويوضح الرسم التخطيطي ، الطريق الذي يمر به الطعام من الكرش الأول Rumen ، ثم يدور إلى المعدة الأولى للمجترات Reticulum . وبعد هذا يعود الطعام إلى الفم (الاجترار) لإعادة المضغ .

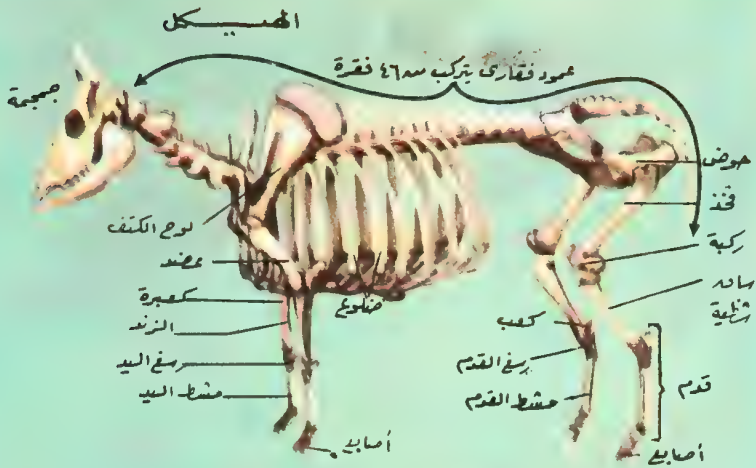


وعندما يتم ابتلاع الطعام للمرة الثانية ، يعود جزء منه إلى الكرش الأول ، بينما يمر الجزء المتبقى خلال أم التلافيف Omasum ، إلى المعدة الرابعة للمجترات Abomasum ، وأخير إلى الأمعاء الدقيقة .

بعض الحقائق عن البقرة

معدل الوزن للعجل حديث الولادة	٧٠ - ٧٥ رطلا
فترة النمو	٢ - ٣ سنوات
العمر	١٨ سنة
درجة حرارة الجسم	١٠١ - ١٠٢ °ف
معدل التنفس في الدقيقة	١٢ - ١٦
عدد الاجترارات في الساعة	٥٥ - ٦٥

تتميز البقرة بحواس قوية للشم والسمع ، ولكنها لا تبصر جيدا . كما أن مستوى الذكاء منخفض ، وليست لها القدرة على التعلم مثل الحصان أو الكلب .

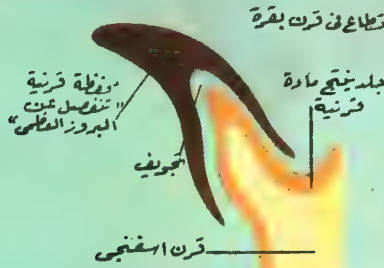


الجمجمة

تتفق البقرة والحيوانات المجترة الأخرى ، في وجود تسنين (نظام ترتيب الأسنان) غير كامل ، إذ يوجد على الفك السفلي ثمانية من القواطع المائلة ، التي لا يوجد لها مقابل على الفك العلوي . ولهذا لا تستطيع البقرة ، أن تقضم العشب بأسنانها ، وإنما تمزقه نتيجة للضغط عليه بين القواطع والغضاريف الصلبة للفك العلوي .



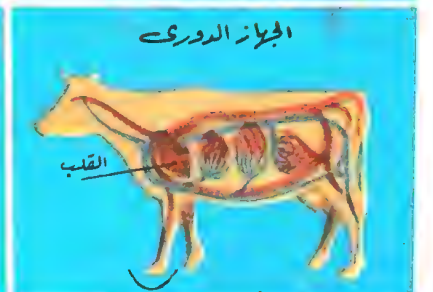
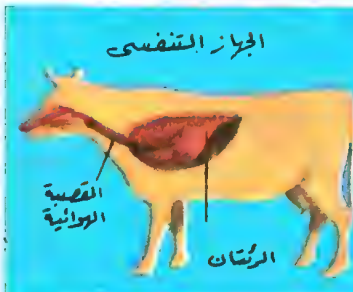
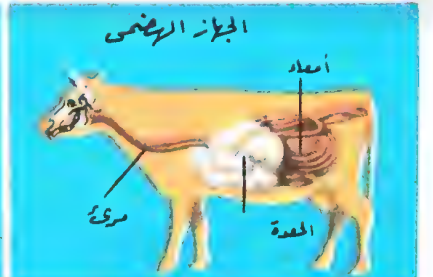
القرن



تتميز قرون البقرة بأنها مجوفة . وتثبت قواعدها فوق زوائد من العظام الإسفنجية ، تبرز من الجمجمة .



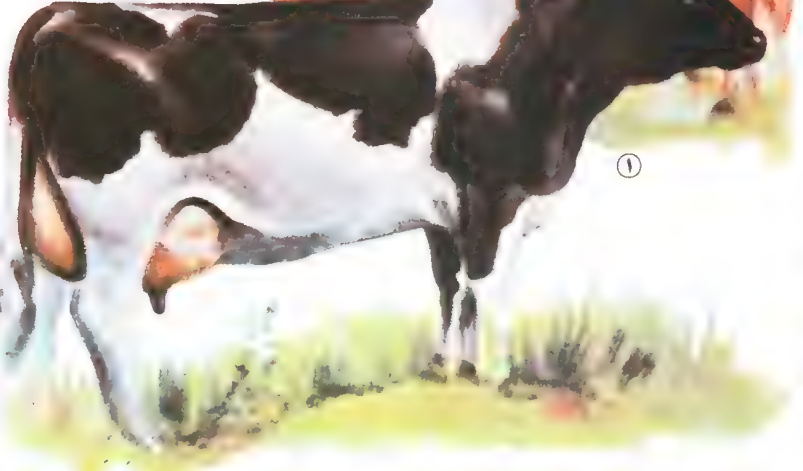
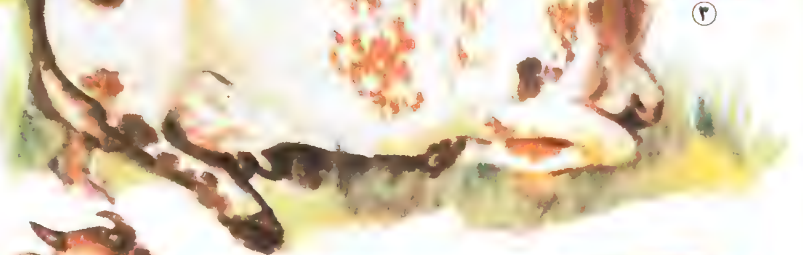
يوجد بقدم البقرة إصبعان عاملتان فقط ، وتكون أطرافها المتضخمة الحافر . ويتكون الحافر ، تبعا لهذا الأصل المزدوج ، من جزئين ، ويعرف بأنه مشقوق Cloven . وتتكون نصبة القدم من عظمي مشط القدم Metatarsals ، والمتحتمين لتكونا عظمة واحدة .



البقرة



ربما لا يوجد حيوان آخر يقارن بالبقرة في صداقتها الحميمة للإنسان . فقد أمدته البقرة ، منذ فجر التاريخ ، باللبن لشربه ، وباللحم لأكله ، وبالجلد لأحذيته ونعاله . ومن الإنجازات العظيمة للإنسان الأول ، قدرته على صيد القطعان البرية واستئناسها . وقد أحدث هذا تغييراً ملحوظاً على حياته . فحتى ذلك الوقت ، كان الإنسان مضطراً لأن يقضى الجزء الأكبر من وقته هائماً حول الغابات ، بحثاً عن طعامه . والآن ، ومع توافر احتياجاته الغذائية ، أصبح الاستقرار ميسوراً له في مكان واحد ، وأمسى يركز جهوده في أغراض أخرى : بناء المنازل ، وتنظيف الغابات ، وفلاحة الأرض . واليوم ، ما زالت الأبقار تحتفظ بكل قيمتها ، إذ يعتمد عليها الإنسان في الجزء الأكبر من غذائه اليومي . بالإضافة إلى هذا ، فالبقرة مصدر لمواد أخرى توضحها الصورة السفلى .



- (١) الفريزيان البريطاني British Friesian : أكبر منتج لبن في بريطانيا . وليس كثيراً أن تنتج البقرة ما بين ١٠٠٠ - ٢٠٠٠ جالون سنوياً ، بل لقد جاوز بعضها ٣٠٠٠ جالون ، بينما بلغت واحدة أو اثنتين الفروءة ، وهي ٤٠٠٠ جالون . وقد كان اللبن في وقت من الأوقات ، خفيفاً مائى القوام ، ثم أمكن تحسين صفاته حديثاً عن طريق التهجين . والأبقار في إنجلترا كبيرة عن غيرها ، وموطنها الأصل هولند .
- (٢) جورنسي Guernsey : هجين تم إنتاجه أثناء العصور الوسطى ، على أيدي الرهبان الذين استقروا في جزر القنال الإنجليزي . اللون بنديق بني وأبيض ، واللبن مرتفع الدسم .
- (٣) أيرشاير Ayrshire : موطنه سكتلند ، إلا أنه من أكثر الأبقار شيوعاً في العالم . ويتميز بصلابة عالية ، ويمكنه أن يعطي لبناً كثيراً رغم المرعى السيئ . وحجمه متوسط ، واللبن دسم جداً .
- (٤) جيرسي Jersey : شبيه بالجورنسي ، ولكنه أصغر منه قليلاً ، ولا يعطي لبناً كثيراً ، ولكنه دسم - في الواقع أدسم ما هو معروف . وربما كان السبب في شيوع هذه السلالة عن غيرها في العالم ، احتياجاتها الغذائية البسيطة .
- (٥) دايري شورت هورن Dairy Shorthorn : البقرة التقليدية في إنجلترا ، وحتى زمن قريب ، أكثرها شيوعاً في تلك الدولة . وهي من الأبقار ثنائية الأغراض ، ويعني هذا أنها تحوز صفات جيدة . لكل من اللبن واللحم . ومع هذا يفضل الفلاحون حالياً التخصص في واحد فقط من الفرضين .
- (٦) رد پول Red Poll : سلالة أخرى ثنائية الأغراض ، موطنها الأصل إيست أنجليا .

إحصائيات هامة عن الأبقار والثيران



تنتج البقرة ٣ - ٤ جالونات من اللبن يوميا



الوجبة اليومية في الصيف : ١٥٠ رطل برسيم ، ٣ أرطال غذاء الماشية . (سمك - كسب ... إلخ) في الشتاء : ٣٠ رطل علف ، ١٢ رطل دريس ، ٣٦ رطل كرنب ، ٤ أرطال غذاء ماشية .



الطول : ١٣٥ سم . الوزن : البقرة حوالي ١٣ قنطاراً إنجليزياً ، والثور يبلغ حوالي ١٨ قنطاراً إنجليزياً .



يمكن أن تعيش لسن ١٨ سنة



يمكن لثور أن يحرك جمولة تبلغ ثلاثة أضعاف وزنه

تمشي بسرعة ٢ ١/٢ ميل (٤ كيلو مترات في الساعة)



٢٣٨٢

أبقار حطمت الرقم القياسي

بريدج بيرش Bridge Birch : أعطت في عام واحد ٤٥٠٠ جالون (أكثر من المعدل القوي ٦ مرات) .
جارسدن ميني Garsdon Minnie : أعطت في يوم واحد ١٩٣ جالون .
زد هارلك بنتي Zed Harlech : أعطت في سجل إنتاجها ٩,٤٩٧ رطلا من الزبد .

ماننج فورد فيث چان جريسفول Manningford Faith Jan Graceful : البطلة الأعلى . أنتجت ما يزيد على ١٤٥ طناً من اللبن (حوالي ٣١,٥٠٠ جالون) .

ملحوظة : تنتمي كل هذه الأبقار إلى نفس السلالة : الفريزيان البريطاني .



حظيرة أبقار في مزرعة حديثة

ليس هناك أدنى شك ، في أن اللبن أهم نواتج البقرة . ففي خلال الأعوام القليلة الماضية ، كانت هناك زيادة هائلة في إنتاج اللبن في بريطانيا . لقد زاد الإنتاج منذ عام ١٩٣٨ بنسبة تزيد على ٥٠٪ ، ولا تعزى هذه الزيادة إلى ازدياد في عدد الأبقار ، وإنما تعود قبل كل شيء ، إلى ارتفاع في الإنتاج الحالي للبقرة ، عما كان عليه من قبل . ففي عام ١٩٣٨/١٩٣٩ ، كان متوسط إنتاج البقرة ٦٥٠ جالوناً

من اللبن في السنة ، وارتفع هذا الرقم في عام ١٩٦٠/١٩٦١ ليصبح ٧٦٥ جالوناً . فكيف تم إنجاز هذا ؟ كيف أمكن للفلاحين الحصول على كميات أكبر من اللبن من أبقارهم ؟ تنحصر إجابة هذا في كلمتين : التهجين Breeding ، والتغذية . وفي الوقت الحاضر ، ثمة زيادة مستمرة في بريطانيا للأبقار ذات السلالات الأصيلة . ويسجل الفلاحون ، لسنوات طويلة ، إنتاج كل بقرة من اللبن بكل دقة ، كما أنهم ينتخبون لهجائنهم ، سلالات معروفة بإنتاجها الغزير من اللبن .

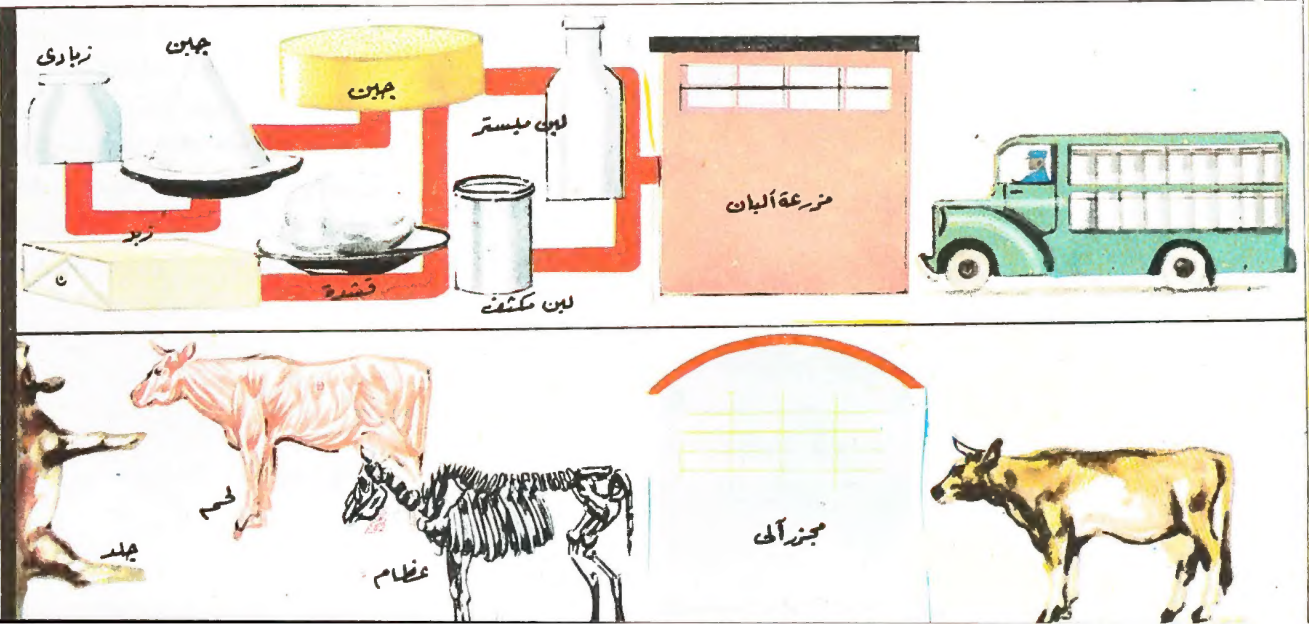
ومع هذا فالتهجين وحده لا يكفي ، ومن الضروري أيضاً اتباع نظام غذائي دقيق . وتبدو صعوبة هذا بوضوح أثناء فصل الشتاء ، حين ينعدم العشب ، فيجد الفلاح نفسه مضطراً للاعتماد على الدريس ، والعلف ، والدرنات الجذرية ، والكرنب ، والسكسب . ولكي يتسنى إنتاج الحد الأقصى من اللبن ، لابد من إعطاء الكمية الصحيحة لكل منها .

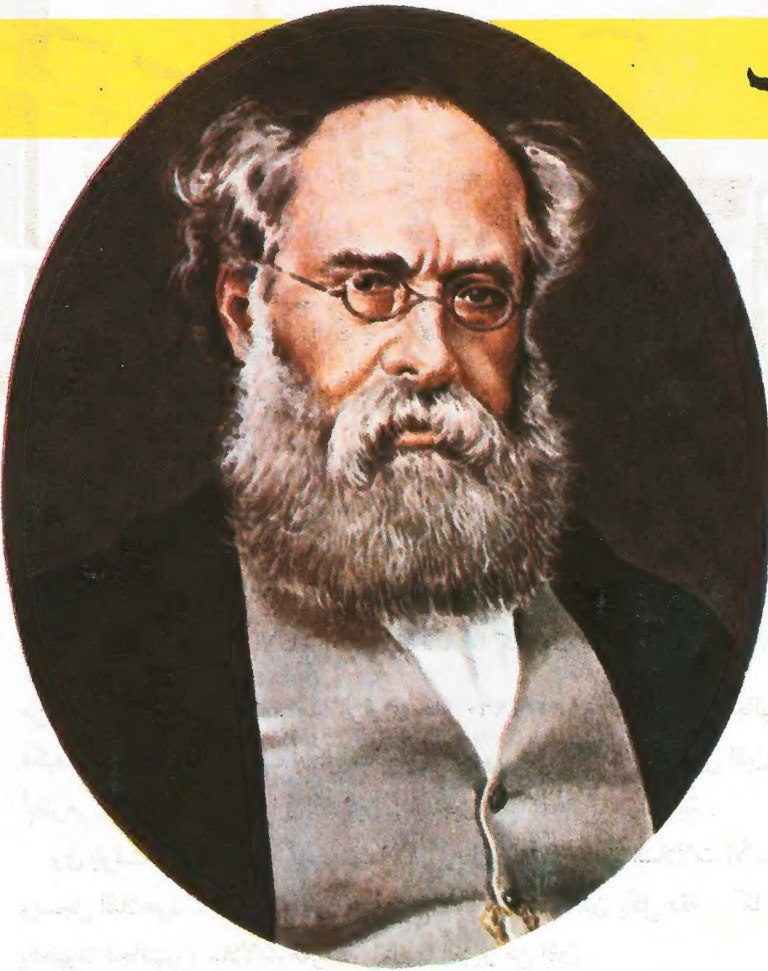
والبقرة بصفة عامة ، حيوان مسالم ، ولطيف المعشر . ومن المؤكد أنها تكون أحسن حالا في ربطها ، عن كونها طليقة في العراء ، تحت رحمة الوحوش المفترسة ، الجائعة ، فلم تهيب الطبيعة للدفاع عن نفسها سوى قرنين حادين . ومن الهجائن ما هو عديم القرون مثل سلالة رد پول Red Poll ، ومنها ما تمتنع قرون صغاره من النمو . ويعنى هذا سهولة التعامل مع الحيوانات ، وتحاشي أن يضر بعضها الآخرين .

منتجات البقرة

معدة البقرة

تنقسم معدة البقرة إلى أربعة غرف . أكبرها الكرش الأول Rumen ، الذي يمر خلاله الطعام ، من المعدة الأولى للمجترات ، ويعود الطعام ثانية إلى فم البقرة ، حيث يجرى مضغه جيداً . ثم يعاد ابتلاع الطعام ثانية ، يمر إلى أم التلايف Omasum ، التي تعمل كرش يسمح بمرور الطعام الجيد الطحن ، إلى الغرفة الرابعة المسماة المعدة الرابعة Abomasum للمجترات . ويعود الطعام الذي لم يطحن مرة أخرى إلى الكرش الأول ، حيث يتم مضغه مرة أخرى . وتتم عمليات الهضم العادية في المنفحة أو المعدة الرابعة للمجترات الحقيقية ، التي تمثل بالفعل المعدة الحقيقية .





كان أنثوني ترولوب Anthony Trollope أكثر ما كان كاتباً محترفاً ، لا بمعنى أن الكتابة كانت هي سيرته الوحيدة كمؤلف ، إذ أنه كان في الواقع موظفاً كبيراً في البريد . ولكنه كان يعد اشتغاله بالكتابة ، في المقام الأول ، كعمل ينجي منه أجراً ، وكان يخصص من أجلها ساعات منتظمة كل يوم . وهكذا فإنه بدلاً من أن يكتب من وحي الإلهام ، كان يكتب طبقاً لتوقيت الساعة ، وكان الناتج غزيراً ضخماً . لقد ألف نحو ٥٠ رواية طويلة ، وعشرات من كتب الرحلات والمقالات . وقد أورد مانصه خرفياً : « إن أعمالاً ومنجزاتي الأدبية .. هي أكثر كما من أعمال أي مؤلف انجليزي آخر حي . وإذا كان هناك مؤلفون انجليز آخرون من غير الأحياء قد ألفوا أكثر مني .. فلأنني لا أعرف من هم » .

كان ترولوب يلعب ، ويعمل ، ويؤلف بكل جد . ولم يكن يجد الوقت للكتابة فقط ، ولكن ليمارس الصيد والقنص أيضاً ثلاث مرات في الأسبوع ، ولكي يلعب الورق كل يوم ، بالإضافة إلى الاضطلاع بواجبات عمله في البريد . ولم يكن ميسوراً له إنجاز كل هذا الإنتاج الأدبي ، إلا بالنظام الحارق للمألوف ، إذ كان يستيقظ من النوم في الخامسة والنصف صباحاً ، ويأخذ في الكتابة الدائبة مدى ساعتين ونصف ، بمعدل ٢٥٠ كلمة كل ربع ساعة . وكان في استطاعته التحكم في تقدمه بدقة متناهية .

الشدايغ في مستهل حياته

كانت أمه فرانسيس Frances كاتبة روائية ، مثلما كان أخوه وزوجة الأخ . وكان أبوه ، الحامي ، يكرس كثيراً من وقته في إعداد دائرة معارف كنسية ، قبلما بدد ثروة الأسرة باحتراف الفلاحة . ولم يلبث ترولوب ، الذي ولد عام ١٨١٥ ، أن ترك رعاية أبيه النبيء الخلق ، بينما ذهبت أمه إلى أمريكا لكسب شيء من المال . فكانت طفولته تيسة شديدة التعاسة . كان وهو تلميذ ، خلق الثياب ، قدراً ، وغير محبوب من أحد ، نتيجة لهذه الحال . وعندما ترك المدرسة ، أصبح يعمل في وظيفة كتابية في البريد ، وفيما بين عامي ١٨٣٤ و ١٨٤١ ، كان يقاسي من انخفاض مرتبه ، ومن الدين المتصلة ، ومن الإخفاق في محاولاته الغرامية ، ثم من متاعبه التي لا نهاية لها مع رؤسائه . وفي النهاية أصيب بانهيار شديد ، حتى ظل عدة أسابيع وهو مشرف على الموت .

غير أن عام ١٨٤١ ، كان نقطة التحول في حياته . فعندما أوفد إلى أيرلند كفتش متجول ، برتب أكبر ، وجد في نفسه حبا للحياة في أيرلند ، وشغف من فوره بقنص الثعالب . والواقع أنه توفر منذ ذلك الوقت ، على الجمع بين العمل الشاق ، والاستغلال التام لوقت فراغه وراحته . وكان أهم من هذا هو أنه بدأ يفكر جدياً في مطمح العزير على نفسه ، وهو الكتابة والتأليف . وفي عام ١٨٤٤ ، تزوج من فتاة تدعى روز هيزلتن Rose Heseltine ، واستهل حياة زوجية سعيدة دامت قرابة ٤٠ عاماً .

مؤلفات ترولوب

كان الفضل نصيب أولى روايتين ألفهما ترولوب ، وهما (آل ماكدرموت من باليكولوران) The Macdermots of Ballycloran (عام ١٨٤٧) ، و (آل كيلى وآل أوكيلي) The Kellys and the O'Kellys (١٨٤٨) ، ولكنهما تصوران واحدة من أهم خصائصه ، وهي استخدامه الذي لا يتغير لتجاربه الذاتية ، ومعرفة الخاصة . والواقع أنه كان أديباً نهازاً للفرص . ومثلاً لذلك فإن زيارة عارضة قام بها لساليسبوري كلوز Salisbury Close ، أوحى إليه بفكرة بنى عليها رواية (المشرف) The Warden (عام ١٨٥٥) . ثم نشرت له في عام ١٨٥٧ رواية (أبراج بارتشستر) The Barchester Towers ، وعادت إلى الظهور معها شخصيات مستر هاردينج Mr Harding ، ورئيس الشمامسة جرانتي صهره Archdeacon Grantly ، وغيرها من الشخصيات الكهنوتية الكثيرة ، التي ظهرت في رواية (المشرف) . وهكذا كانت بداية أشهر أعماله الأدبية - وهي الروايات الست التي عرفت مجتمعة باسم (مدونة أحداث بارتشستر) The Barsetshire Chronicles . إنه لم يلبث كمؤلف روائي أن « وصل » ، وهو يحدثنا في مؤلفه عن تاريخ حياته ، أنه كان يربح ٤,٥٠٠ جنيه سنوياً .

وكانت رحلات ترولوب في مجال عمله الوظيفي ، تذهب به إلى كل أنحاء العالم ، وقد درج على أن يكتب ، بصورة لا تتغير ، عن تجاربه كلما عاد من رحلاته . وإلى جانب رواياته ومؤلفاته عن الرحلات ، فإنه ساعد في تأسيس مجلة « فورتنيثلي ريفيو »

Fortnightly Review عام ١٨٦٥ ، وتولى تحرير مجلة سانت پول St Paul's Magazine عام ١٨٦٨ . وفي نفس العام ، رشح نفسه في الانتخابات ، دون نجاح ، عن دائرة ييفرلي . وقد زودته بمادة لعديد من رواياته السياسية ، ومن بينها بعض مجموعته المسلسلة المعروفة باسم باليزر Palliser ، وهي مؤلفة من ست روايات ، مثل مجموعته المدونة .

وفي عام ١٨٥٩ ، نقلته إدارة البريد من أيرلند إلى إنجلترا ، فاستقر به المقام في وولثام كروس Waltham Cross . ثم اعتزل العمل في البريد عام ١٨٦٧ ، وفي عام ١٨٧٢ انتقل للإقامة في لندن . ومن لندن ذهب إلى هارتنج Harting ، قرب سسكس داوونز Sussex Downs ، وفيها توفي في السادس من شهر ديسمبر عام ١٨٨٢ .

مكانته في عالم الأدب

إن مؤلفات ترولوب تقرأ الآن على نطاق واسع . ومع ذلك فإنه كان منذ ٥٠ عاماً « روائياً منسياً » . والسبب في هذا ، هو أن الناس بسبيلهم إلى أن يدركوا ، بصورة متزايدة ، أن مؤلفاته هي تعقيب لامع ، وتصوير باهر لانجلترا في أواسط العصر الفكتوري . وأسأوبه الأدبي كثيراً ما كان سقماً تعوزه البراعة ، ولم تكن له موهبة - كما كان يدرك هذا جيداً - في إيجاد حبكة مقبولة سائفة لروايته . أما في مجال خلق الشخصيات الروائية ، فكان الحلي الذي لا يشق له غبار ، إذ كانت الشخصيات التي يبتدعها ، مكتملة في ذاتيتها . وإنك لتراه يصور أبطاله في عوالمهم الخاصة الصغيرة ، ومجتمعاتهم الإكليريكية أو القضائية أو السياسية ، مستخلصاً ومبرزاً ، بصورة لا تخطئ ، الهنات الصغيرة ، والتفاهات التي يتعلقون بها . وقد اتسقت له معرفة عجيبة بطرائق السلوك ، التي تحدو طراز من يكتب عنهم ، فلا تكون النتيجة سوى أن شخصياته تبدو وكأنها شخصيات حية فعلاً .

لكن إذا كان ترولوب عرف (كيف) يتفاعل الناس ، فلم يكن يعنيه أن يعرف (لماذا) يتفاعلون . إن المعرفة السيكلولوجية كانت خارج نطاق فهمه . وكثيراً ما استهدف للنقد ، باعتباره مغرقاً في السطحية ، فإن شخصياته الإكليريكية العديدة ، لا تقلقها قط الشواغل والهموم الروحية . ومع ذلك لابد من وجود إكليروس له طابع الحياة الواقعية . إنه كان يرقب ، ويستجلى ، عوالم صغيرة متعددة ، في نطاق الطبقة الوسطى ، في العصر الفكتوري ، ثم يرسمها ، أحياناً بصورة تثير الضحك ، وأحياناً أخرى على نحو متعاطف ، ولكن في كل ذلك بصورة وثيقة صادقة ، إلى حد لا يكاد يصدق .

كيف تحصل على نسختك

- اطلب نسختك من باعة الصحف والأكشاك والكتبات في كل مدن الدول العربية
- إذا لم تتمكن من الحصول على عدد من الأعداد اتصل بـ :
- في ج.م.ع : الاشتراكات - إدارة التوزيع - مبنى مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة
- في البلاد العربية : الشركة الشرقية للنشر والتوزيع - بيروت - ص.ب ١٩٨٩

مطبع الأهرام بطنجة

سعر النسخة

٢٠٠ ج.م.ع	١٠٠ مليم	أبوظبي	٢٥٠ فلسا
١٢٥ ق.ن	١٢٥ ق.ن	السعودية	٢,٥ ريال
١٥٠ ق.س	١٥٠ ق.س	عبدن	٥ شللات
١٥٠ فلسا	١٥٠ فلسا	السودان	١٥٠ مليما
١٥٠ فلسا	١٥٠ فلسا	ليبيا	٢٠ قترشا
٢٠٠ فلسا	٢٠٠ فلسا	تنونس	٢,٥ درهم
٢٥٠ فلسا	٢٥٠ فلسا	الجزائر	٣ دينار
٢٥٠ فلسا	٢٥٠ فلسا	المغرب	٣ درهم

قانون

مجموعة القوانين المدنية

تضم مجموعة القوانين المدنية ، عددا من القوانين التي تنظم العلاقات الاجتماعية ، أو عبارة أخرى علاقة الأفراد ببعضهم بعضا ، وذلك بوضع شروط وحدود لحقوق كل منهم . وهذه القوانين تحدد الحقوق الشخصية ، فتعالج المصالح الشخصية للأفراد في العلاقات التي تنشأ فيما بينهم كأفراد ، وليس فيما بينهم وبين الحكومة . مثال ذلك حق الملكية لمنزل ، فهو مسألة شخصية لا تخص سوى المالك . وهذا المالك حر في أن يقطن في منزله ، أو يسمح لغيره من الأفراد بالسكنى فيه ، أو يبيعه ،

أو يتركه شاغرا . وهو وحده الذي يقرر



أمور يتضمنها القانون المدني



الطريقة التي يرغب في أن يستخدمه بها ، وليس للحكومة أي مبرر للتدخل ، إلا في بعض الحالات الاستثنائية ، وهي الحالات التي تغلب فيها المصلحة العامة على المصلحة الشخصية . وهنا تستطيع الحكومة أن تستولي على المنزل ، أو تنزع ملكيته . وهذا هو السبب الذي جعل ملكية المنزل ، أو تأجيرها ، أو بيعه ، تخضع

وهكذا ، فإن مجموعة القوانين الجنائية ، تواجه الأفراد باعتبارهم أعضاء في مجتمع ، فهي إذن تنظم علاقات الأفراد بالحكومة . مثال ذلك : إذا تعدى شخص بالضرب على شخص آخر ، وأحدث به جرحا ، فإنه بذلك يكون قد أضر بالشخص الآخر (ومن حق هذا الشخص المضرور أن



تعويض عن خسائر (القانون المدني)

الحبس (قانون العقوبات)

يطالب بالتعويض ، طبقا لنصوص مجموعة القوانين المدنية) ، ولكن الشخص المعتدى ، باعتدائه بالضرب على الشخص ، يكون قد ارتكب مخالفة لأحكام مجموعة القوانين الجنائية ، وتطبق عليه العقوبات التي تنص عليها . ونفس الشيء يحدث في حالة السارق أو القاتل .. إلخ ، ذلك لأن الأمر بالنسبة لهم لا يقتصر على الاعتداء على أحد الأفراد ، ولكنه يشكل ، في الوقت نفسه ، خطرا على المجتمع بأسره . ولذلك فإن الدولة يجب أن تعاقب السارق أو القاتل حرصا على الصالح العام ، وطبقا لأحكام القوانين الجنائية ، حتى ولو لم يطالب الشخص الذي أصابه الضرر بالتعويض .

والشخص الذي يعتدي بالضرب أو القتل أو السرقة ، يجب عليه تعويض المعتدى عليه ، طبقا لأحكام مجموعة القوانين المدنية ، هذا إذا طلب المعتدى عليه ذلك . ومن جهة أخرى ، وطبقا لأحكام مجموعة القوانين الجنائية ، فإنه يعاقب بالعقوبة التي تناسب وخطورة جرمه ، وذلك تكفيرا عن الضرر الذي ألحقه بالمجتمع . وعلى ذلك ، وطبقا لأحكام مجموعة القوانين الجنائية ، فإن الدولة تصون حياة وممتلكات المواطنين.

مجموعة قوانين الإجراءات

إذا راعى كل فرد اتباع أحكام مجموعتي القوانين المدنية والجنائية ، فإن هاتين المجموعتين كافيتان لاستتباب النظام ، ذلك لأنهما تحددان كل ما يجب ، وما لا يجب فعله . ولسوء الحظ ، فإن الواقع خلاف ذلك ، ولذا فإن الأمر يقتضي الاستعانة بالهيئات والأحكام الآتية :

سلطة قضائية : وتتكون من قضاة يشرفون على تطبيق القوانين ، ويحاكمون من يخالفها . يعاونهم في مهمتهم هذه رجال الشرطة القضائية (من الجنود والمخبرين) ، الذين يقتصر عملهم على التحري عن المخالفات وإثباتها . كما تعاونهم هيئة السجون والإصلاحات ، في تنفيذ أحكام العقوبات .

مجموعة من الأحكام تحدد طرق المحاكمات : سواء فيما يختص بمخالفات مجموعة القوانين الجنائية (مجموعة قوانين العقوبات ، وكانت تعرف سابقا باسم مجموعة قوانين التحقيقات الجنائية) ، أو بالخلافات الناجمة عن تطبيق مجموعة القوانين المدنية (مجموعة قوانين الإجراءات المدنية) .

رجال الشرطة هم الذي يقع عليهم عبء تنفيذ الأوامر التي يصدرها القضاة



كلها لأحكام مجموعة القوانين المدنية . وطبقا لتقليد قديم كان متبعا في عهد مجموعة القوانين الرومانية ، فإن هذه المجموعة مقسمة إلى أجزاء ، والأجزاء بدورها مقسمة إلى أبواب . وهي تشمل ثلاثة أجزاء ، علاوة على باب تمهيدى يشتمل على تفسيرات عامة للقوانين ، وسرياتها ، وتطبيقها . والجزء الأول من هذه الأجزاء خاص « بالأفراد » ، ويعالج ما يخص بالمسكن والزواج والتبني ، وكل ما يمت بصلة إلى الأسرة . ويخصص الباب الثاني « بالممتلكات » ، ويختلف التعديلات التي قد تطرأ على الملكية . أما الباب الثالث فعنوانه « الطرق المختلفة للملك » .

مجموعة القوانين الجنائية

من واجبات الحكومة أن تهيب للمواطنين نظاما سليما ، يوفر لهم الأمن العام . وتستعين الحكومة ، في سبيل تحقيق ذلك ، بقوانين تكون في جملتها مجموعة القوانين الجنائية .

وتنص هذه القوانين على جزاءات أو عقوبات ، تكون أحيانا ذات طابع مالى (كالغرامة) ، أو طابع مقيد للحرية (كالحبس) ، كما قد تكون العقوبة هي الإعدام .

- كاتدرائيات إنجلترا في العصور الوسطى .
- الأرض التي تحت مستوى سطح البحر .
- سوريا والأردن .
- الدودة المضيفة .
- أوتوفشون بسمارك .
- الشمار الجوزية .
- طلائع الثدييات الحديثة .
- جلال الدين السيوطي .

- بوليشيا وتاريخها .
- بطرس الأكبر .
- أنصار بريطانيا .
- من الحشيش إلى الحليب .
- المتدس .
- جون كنستابل .
- أفغانستان .
- عائلة الحصان .
- سانشا كاترينا دي سيلينا .



قانون

مجموعات أخرى لها أهميتها . ويميل الاتجاه اليوم ، إلى تكوين مجموعة قوانين تعالج كل مادة قضائية خاصة . وبعض هذه المجموعات القانونية الحديثة ، تشبه المجموعات الرومانية ، أكثر مما تشبه مجموعات القوانين الحديثة . وفيما يلي بعض منها :

مجموعة القوانين العسكرية : وتشمل الأحكام الجنائية الخاصة بالعسكريين ، وهي ، من جهة ، تعالج تنظيم المحاكم العسكرية ، والإجراءات التي تتبع أمامها . ومن جهة أخرى ، تعالج العقوبات التي تطبق على المخالفات التي يرتكبها العسكريون ، والتي تطبق عليها أحكام هذه المجموعة ، ذلك لأنها ذات صفة عسكرية بحتة (مثل الهروب من الخدمة ، أو عدم إطاعة الأوامر ... إلخ) ، أو لأن مرتكبيها من أفراد القوات المسلحة (السرقة والقتل ... إلخ) .

مجموعة قوانين المرور : وتضم مجموعة النصوص التي تنظم حركة المرور البري ، وإصدار تراخيص القيادة ، وتنص على العقوبات التي تطبق على المخالفين .

مجموعة القوانين البحرية ، ومجموعة قوانين الملاحة الجوية ، ومجموعة القوانين الزراعية .. إلخ .

هذا ، ولا يجب أن يتبادر إلى الذهن ، أن جميع القوانين تضمها تلك المجموعات . فجميع الأحكام الإدارية بصفة خاصة لا تضمها مجموعة . وعلاوة على ذلك ، فكثير من الأحكام المدنية تشملها قوانين خاصة ، لا تضمها مجموعات قوانين .

والمجموعة الأولى من هاتين المجموعتين لها أهمية خاصة . والواقع أن القانون المدني يجري تطبيقه في كثير من الحالات ، دون اللجوء إلى مجموعة قوانين الإجراءات المدنية . فإذا ما اشترينا كتاباً أو كراسة أو دراجة ، أو إذا بعنا منزلاً ، أو أعزنا قلمنا ، فإننا نقوم بإجراءات قضائية نابعة من مجموعة القوانين المدنية ، دون الحاجة - فيما عدا حدوث خلاف - للجوء إلى مجموعة قوانين الإجراءات المدنية .

وبعكس ذلك ، نجد أن مجموعة القوانين الجنائية ، لا يمكن تطبيقها دون اللجوء لأحكام قوانين الإجراءات الجنائية . وجميع الأفعال التي تنطبق عليها أحكام هذه المجموعة القانونية ، يجب ، بمجرد إدراكها ، أن تعرض على قاض . فإذا ارتكبت سرقة ، أو جريمة قتل ، أو أية مخالفة جنائية أخرى ، فإن الجزاءات التي تنص عليها مجموعة القوانين الجنائية ، لا يمكن تطبيقها إلا طبقاً لأحكام مجموعة قوانين الإجراءات الجنائية .

والعلة في ذلك هي ، أن أحكام مجموعة القوانين الجنائية ، تشكل خطراً على الحرية الفردية ، ولذلك فإن العقوبات التي تقضى بها ، يجب ألا يترك أمر القضاء بها لرأى القاضى ، بل إن هذا الأخير ملزم باتباع أحكام محددة ، نصت عليها مجموعة قوانين الإجراءات الجنائية ، وهي تبين الطريقة التي يجب أن يحاكم بها المتهم .

مجموعات القوانين الأخرى

علاوة على مجموعات القوانين الكبرى الأربع التي أشرنا إليها ، توجد عدة

مجموعات القوانين في العالم

هل جميع الدول لديها مجموعات بقوانين ؟

والإجابة عن هذا السؤال بالنفي . ولذا فإننا نستطيع أن نقسم العالم إلى كتلتين قضائيتين : كتلة بلاد حوض البحر المتوسط ، وهي الوريثة المباشرة للتقاليد الرومانية . وهذه البلاد تتبع القوانين المكتوبة ، كما أنها نقلت حضاراتها وعاداتها الفكرية ، وبالتالي قوانينها إلى البلاد التي استعمرتها (وبصفة خاصة بلاد أمريكا الجنوبية بأكملها) .

ولتحسين تفهم القوانين ، قامت تلك البلاد بتبويبها في مجموعات . وقامت مستعمرات أمريكا اللاتينية باقتباسها . ويجب أن نلاحظ في هذا الصدد التأثير الذي أضفته مجموعة القوانين النابليونية على أوروبا اللاتينية والجرمانية ، وقد اقتبست معظم البلاد تشريعات مشرعي الإمبراطورية ، أو استوحوا منها الكثير (بلجيكا ، وأسبانيا ، وإيطاليا بصفة خاصة) .

والكتلة الثانية هي الكتلة الأنجلوسكسونية ، وهي تشمل البلاد التي تأثرت كثيراً بالحضارة وبالعوادات الإنجليزية (الولايات المتحدة ، كندا ، أستراليا ، ونيوزيلندا) . وهذه البلاد ليست لديها مجموعات قوانين ، ذلك لأنها تعلق أهمية عظمى على التقاليد القضائية ، أكثر مما تعلق على القوانين المكتوبة ، بعكس الحال بالنسبة للبلاد ذات الطابع اللاتيني - الجرمانى . وهي لم تواجه مشكلة تبويب عدد كبير من القوانين ، إذ أن عدد هذه القوانين لا يشكل أهمية كبيرة لديهم .

الإنجليز مثلاً لديهم قانون عظيم واسع الشمول ، وبالغ في القدم ، إذ أنه يرجع إلى العصور الوسطى ، ويعرف باسم « القانون العام » . وهذا القانون يحل محل مجموعة القوانين المدنية الفرنسية . ويعالج كافة العلاقات بين الأفراد ، كما يعالج المسائل الإدارية .. وعلاوة على هذا القانون العام ، فإن بريطانيا العظمى ليس لديها سوى عدد محدود من القوانين الخاصة ، والتي لا تضمها مجموعات .

وهنا يمكن أن نتساءل : عندما يلتزم القاضى الإنجليزي بمحاكمة سارق ، فما هي الإجراءات التي يتبعها ؟

إنه في هذه الحالة يلجأ إلى « القانون المكتوب » (وهو أحد القوانين التي يقرها البرلمان ، ولا سيما القانون العام) ، كما يلجأ إلى ما يسميه الإنجليز باسم « الحق العام » .

وهذا الأخير عبارة عن مجموعة من التقاليد والمبادئ القانونية غير المدونة ، والتي تنبع كلية عن العادات التي اتبعتها القضاة الإنجليز على مر التاريخ ، وهي الحكم على المسائل بشيئياتها . وقرارات القضاة الذين يطبقون الحق العام مسجلة في مجلدات ، تشتمل على حيثيات الأحكام ، وعلى الظروف التي استند إليها القضاة في إصدار الحكم . غير أن القاضى الإنجليزي الذى يحاكم السارق ، يجب عليه أن يلتزم بعنصر ثالث يسميه الإنجليز « النزاهة » .

والنزاهة مبدأ عام في القضاء الإنجليزي ، يلزم القاضى بالتزام الحياد التام إزاء ما يصدره من أحكام ، ونظر القضايا المعروضة أمامه بإيجابية تامة .

وهكذا ، وبمعكس ما يتبعه القاضى الفرنسى ، الذى يحكم على السارق بالاستناد إلى إحدى مواد مجموعة القوانين الجنائية (قانون العقوبات) ، فإن القاضى الإنجليزي يصدر حكمه ، احتذاء بما سبق أن أصدره القضاة السابقون على مر التاريخ ، في الحالات المماثلة ، ومع مراعاة النزاهة التامة ، والاحتكام إلى المبادئ العامة للقانون العام .

وإلى جانب هاتين الكتلتين القضائيتين ، يجب أن نشير إلى عدد من النظم القضائية الخاصة .

فالنظام الروسى ، وهو الذى يعبر القوانين المكتوبة أهمية كبيرة ، تضم قوانينه في مجموعات شبيهة بمجموعات القوانين الفرنسية ، وثمة فارق بين المجموعتين ، وهو أن المجموعات القانونية الروسية حديثة ، فهي لاحقة لثورة ١٩١٧ ، ونابعة من إلهامات جد مختلفة عن تلك التي استلهمها القانون الفرنسى . ومجموعات القوانين الروسية ، تنقسم بالاهتمام الشديد الذى تظهره الحكومة السوفيتية بتحقيق وجود الدولة الشيوعية ، التي يجب على الفرد فيها أن يطوع متطلباته الخاصة لمطالبات المجموع .

وعلى العكس من هذه المفاهيم ، نجد هناك نظاماً قضائياً آخرى تقوم على الشريعة السامية ، كالإسلام ، الذى يستمد في بعض البلاد كالسعودية ، من النصوص القرآنية ، أحكامه ، ويطبقها في سائر نواحي الحياة والمعاملات . وفي بعض البلاد الإسلامية الأخرى ، تنجى الشريعة الإسلامية كصدر من مصادر القانون بها .

وهكذا ، نجد أن فكرة إنشاء مجموعات القوانين في مختلف بلاد العالم فكرة أوروبية المنشأ ، ارتبطت بالحاجة إلى تجميع وتبويب عدد كبير من القوانين المكتوبة .

وهنا نجد أن الديكارتية Le Cartésianisme الفرنسية ، أثبتت أنها أفضل الطرق ، كما تشهد بذلك مجموعة القوانين النابليونية ، وما أحدثته من تأثيرات .